تراجم الأندلسيين في عقود الجمان

أ. د. منجد مصطفى بهجت(*)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فهذه صفحات قصدت بها التعريف بإيجاز بكتاب «عقود الجمان» للزركشي، وهو كتاب يدخل في باب التراجم الذي عني به التراث الإسلامي عناية كبيرة وعرف كذلك باسم «علم الرجال»، ويعد جزءًا أساسيًا من علم التاريخ، الذي تميَّز به المسلمون تميزًا خاصًا وسبقوا فيه بحكم ارتباط هذا العلم بالدين الإسلامي، عقيدة وتشريعا، وقد ظهر مقترنًا بعلم الحديث الذي كان وراء نشأة علم التاريخ(١).. وكان الهدف منه التأكد من سيرة الراوي في سند الحديث.. ثم تجاوز الأمر إلى التعريف بالأعلام والأعيان، فظهرت كتب الوفيات في ضروب مختلفة، وسلكت مسالك متنوعة، ذكرها الباحثون في هذا المجال(٢)، ومن هذه الأنواع طائفة سُميت: الوفيات، وهي التي اتخذت الوفاة أساسًا للتنظيم من غير نظر إلى المترجَم له، أو قيمته العلمية، وأول من ألّف في هذا الباب هو أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي المتوفى سنة ٣٥١ . ابتدأ به من الهجرة، ووصل به إلى سنة ٣٤٦، ولحقه كتّاب آخرون(٣).

ويرى أحد الباحثين أن تجربة تصنيف كتب التراجم عند الأندلسيين اختلفت عنها عند المشارقة، وقد جاءت في أربعة أصناف، هي: الترجمة العلمية العامة ومنها كتب الصلات، وطبقات الفقهاء والقضاة، والترجمة البرامجية، وهي التي يصنعها الطالب لشيخه، وأهدافها توافق النوع الأول، والترجمة البلدانية التي تعرف بالرجال من بلدانهم أو حلولهم به، والترجمة الأدبية التي تعنى بالأدباء والشعراء، وأضاف إلى هذه الأصناف

(*) أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

(١) "أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين"، بشار عواد معروف، بغداد ١٩٦٦.

(٢) ومن هذه الأنواع: ١ - التنظيم على الطبقات. ٢- التنظيم على الأنساب. ٣ - التنظيم على البلدان. ٤ - التنظيم على حروف المعجم. ٥ - التنظيم على الوفيات. ينظر: مقدمة كتاب الوفيات، لابن رافع السلامي، ٢ ٥٥، د. صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيوت ١٩٨٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٧. وينظر كذلك: «كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي»، ص ٢٤٠، د. بشار عواد معروف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الثاني، بغداد ١٩٦٨.

الأربعة صنفًا خامسًا هو الترجمة التصوفية وذكر مثالاً عليها هو بغية السالك للساحلى[١].

وعقود الجمان هو واحد من هذه الكتب، وقد صرّح مؤلفه فى المقطع الثانى من اسمه بأنه «ذيل وفيات الأعيان» الذى يعد من أشهر هذه الكتب، لابن خلكان الإربلى المتوفى سنة ٦٨١ .

وأود أن ألفت نظر الباحثين، ولا سيما المهتمين بالأدب العربى، وتراجم أدبائه فى عصوره المختلفة إلى أهمية هذا الكتاب، فهو فى ظاهره يدخل فى باب التراجم العامة، ولكنه فى حقيقة أمره يختص بتراجم الأدباء، بل الشعراء.

وقد رتب ابن خلكان كتابه على حروف المعجم، لما فى هذه الطريقة من يُسر وتسهيل، مع أنها تفضى إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر فى العصر، وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين[٢]. ولأهمية كتاب ابن خلكان، جاء عدد من المصنفين من بعده، فألّفوا ملحقين ومستدركين عليه، ومنها ستة ذيول واستدراكات[٣].

مؤلف الكتاب

هو محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين الزركشى[٤]، وفى بعض المصادر بتقديم عبد الله على بهادر[٥]، وبحذف بهادر من اسمه كذلك[٦]، التركى الأصل المصرى الشافعى الزركشى[٧]، وفى بعض المصادر الزركشى الأصل المصرى الشافعى[٨].

من أئمة الإسلام ومن أعلام الشافعية، كان محدثًا وأصوليًا وفقيهًا ولغويًا وأديبًا، يتجلى فى مؤلفاته صفاء الذهن، وعمق الفكرة، ودقة التحقيق، ووضوح الأسلوب. ومما أعان على استكمال شخصيته العلمية شغفه بالكتب وحبه للعزلة، فقد ذكر مترجموه أنه

(١) «عمل تراجم الرجال فى الأندلس»، تحليل وتقديم د. عبدالله المرابط الترغى، السجل العلمى لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، مكتب الملك عبدالعزيز العمة، ١٩٩٦. ٣٠١/١.

(٢) «وفيات الأعيان» ٢/١ تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤.

(٣) «منهج ابن خلكان فى تدوين التاريخ»، دراسة فى وفيات الأعيان ص د. خليل إبراهيم جاسم، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

(٤) «النجوم الزاهرة» ١٣٤/١٢؛ «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٩؛ «الدرر الكامنة» ٣٩٧/٣؛ «كشف الظنون» ١٢٥، ٢٢٦، ١٣٥٩، ١٨٧٤، ٢٠١٨؛ «الأعلام» ٦٠/٦؛ المكتبة الأزهرية ٨/٢، المكتبة العبدلية ٥٠، Brock S2.

(٥) «فهرس دار الكتب» ٤٦٢/١، ٢٩١.

(٦) «فهرس دار الكتب» ١٠٢/١/

(٧) المصدر السابق ١٧٩/١/

(٨) المصدر السابق ٨٢/٢.

كان لا يذهب إلى السوق إلا لشراء الكتب ولا يزور أحدًا، ووصف بأنه أحاط بالأصول والفروع، وعرف الواضح والغامض، ووعى الغريب والنادر، واستقصى الشاذ والمقيس إلى ذكاء وفطنة[١]. ووصفه ابن الفرات بالفضل فى جميع العلوم، وذكر أنه درس وأفتى وتولى إمامة ديوان الشافعية بالمدرسة الشافعية العتيقة التى بين القصرين، وتولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى[٢].

توفى يوم الأحد ثالث شهر رجب الفرد سنة ٧٩٤، ودفن بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقى بالقرافة الصغرى[٣]. وأشهر مؤلفاته المطبوعة:

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، طبع مرارًا، أولها بدمشق سنة ١٩٣٩م، تحقيق: زكريا على يوسف، القاهرة، وتحقيق سعيد الأفغانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ .كذلك تحقيق شعيب الأرناؤوط، ونشرته مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٤ .

٢ - الأزهية فى أحكام الأدعية، طُبع عام ١٤٠٨، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلى، وإشراف محمود بن محمد الحداد، ونشرته دار الفرقان بعمان، الأردن.

٣ - إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥ . وسبق أن طبع تحقيق: مصطفى المراغى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط١، ١٤٠٣، وط٢، ١٤١٠ .

٤ - البحر المحيط، فى أصول الفقه، ثلاث مجلدات، تحقيق محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ . وكذلك تحقيق: عبد القادر العانى، وعبد الستار أبو غدة، ٦مجلدات، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٣ .

٥ - البرهان فى علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ . وله طبعات أخرى.

٦ - تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: أبو عمرو حسين بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ .

٧ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، تحقيق: يحيى محمد الحكمى، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣ .

٨ - خبايا الزوايا فى الفروع، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت،

(١) مقدمة أبى الوفا مصطفى المراغى لكتاب الزركشى، «إعلام الساجد بأحكام المساجد»، القاهرة ١٣٩٧هـ.

(٢) «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩؛ ومقدمة مصطفى عبدالقادر عطا للبرهان فى علوم القرآن.

(٣) «النجوم الزاهرة» ١٣٤/١٢؛ «تاريخ ابن الفرات» ٣٢٦/٢/٩.

١٩٩٦ .

٩ - رسالة فى كلمات التوحيد، وقد طبع مرارًا.

١٠ - زهر العريش فى أحكام الحشيش، تحقيق: سيد أحمد فرج، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٧م.

١١ - سلاسل الذهب فى الأصول، تحقيق: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطى، مكتبة ابن تيمية، ١٤١١ هـ.

١٢ - الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر، تحقيق: أحمد مصطفى قضاة، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.

١٣ - اللآلئ المنثورة فى الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م. وهو التذكرة فى الأحاديث المشتهرة.

١٤ - لقطة العجلان وبلة الظمآن فى أصول الفقه، مطبعة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ، كما طبع بدمشق، ثم ببيروت.

١٥ - المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، وحمدى عبد المجيد السلفى، دار الأرقم الرياض، ١٤٠٤هـ .

١٦ - معنى لا إله إلا الله، تحقيق: د. على القرة داغى، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦م.

١٧ - المنثور فى قواعد فقه الشافعية، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨ - النكت على علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن فريج، مكتبة أضواء السلف بالرياض، ١٤١٩هـ.

١٩ - النكت على عمدة الأحكام، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

وأما مصنفاته المخطوطة فقد تفرقت بين المكتبات[1]، ونشير إلى ما وقفنا عليه منها:

١ - تفسير القرآن، (ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة).

٢ - تكلمة شرح المنهاج للنووى (ذكر فى شذرات الذهب، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة، وفى كشف الظنون، وفهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٣٤٥ فقه شافعى).

---

(١) ينظر فهرس التميورية . التاريخ ٢/٣٦٢، ٣/٦٤٠، ٤/٦٤٢ - ٦٤٣؛ فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد ١/٢٨٧، ٦٠٤، ٦١٠؛ مكتبة أوقاف القادرية ٢/٢٣٤؛ مكتبة أوقاف الموصل ٣/٦٤، ٧/٢٨٧، ٨/٢٤٦؛ دار الكتب المصرية ١/١٠٢، ١٧٩، ٢٩١، ٣٢٤، ٤٦٢، ٢/٨٢.

٣ - خادم شرح الرافعى على الوجيز، وخادم الروضة فى الفروع للنووى (ذكر فى الدرر الكامنة ٣٩٨/٣، وحسن المحاضرة ١٨٦/١، وشذرات الذهب ٣٣٥/٦، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ ت).

٤ - خلاصة الفنون الأربعة (فهرس برلين ٥٣٢٦).

٥ - الديباج فى توضيح المنهاج، (دار الكتب المصرية رقم ١٠٢، ١١٣٧ فقه الشافعى. ودار الكتب الظاهرية رقم ٦٨ فقه شافعى).

٦ - الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز للرافعى (ذكر فى حسن المحاضرة ١٨٦/١، وذكره المؤلف فى كتابه الإجابة.

٧ - ربيع الغزلان فى الأدب، (ذكر فى طبقات الشافعية ص١٠٤).

٨ - شرح الأربعين النووية (ذكر فى الدرر الكامنة ٣٩٨/٣).

٩ - شرح البخارى (ذكر فى حسن المحاضرة ١٨٦/١، والدرر الكامنة ٣٩٨/٣).

١٠ - شرح التنبيه فى فروع الشافعية للشيرازى (نسخة فى مكتبة برلين، برقم ٤٤٦٦، ومكتبة باتنا برقم ٩١/١، وذكره فى حسن المحاضرة ١٨٦/١).

١١ - شرح الوجيز فى الفروع للغزالى (دار الكتب الظاهرية رقم ٣٣٩٢).

١٢ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان (خزانة عارف حكمت بالمدينة).

١٣ - فتاوى الزركشى (ذكره صاحب كشف الظنون).

١٤ - فى أحكام التمنى (مكتبة برلين، برقم ٥٤١٠).

١٥ - القواعد فى الفروع (دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٣، ١١٠٣ فقه شافعى، وأصول تيمور ٢٣٠،ومكتبة الأزهر بالقاهرة أصول ١٥١، ومكتبة أحمد الثالث، رقم ١٢٣٨، ١٢٣٩).

١٦ - ما لا يسع المكلف جهله (مكتبة الأوسكريال، رقم ٧٠٧).

١٧ - مجموعة فتاوى الزركشى فى الفقه الشافعى (دار الكتب المصرية، رقم ٢٥٣ فقه شافعى).

١٨ - المختصر الحديث (حاشية الجهورى على شرح البيقونية للزرقانى)

١٩ - مفتاح الكنوز وملامح الرموز فى شرح الحاوى، (مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مصورة عن جامعة الإسكندرية بمصر).

وقد استقصى ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة مصنفات الزركشى، وأشار إلى عدد آخر منها مما لم نجده، وهى[١]:

بلوغ الأمانى، وتأصيل البناء فى تعليل البناء، وتذييل عقود الجمان، والتذكرة النحوية، وتوضيح المنهاج، والديباج فى توضيح المنهاج، وتكملة كافى المحتاج، وحاشية على البردة، ورسالة فى أصول الفقه، ورسالة فيها فوائد تتعلق بلا إله إلا الله، وصفة قميص النبى صلى الله عليه وسلم، والكواكب الدرية. ومما نسب إليه خطأ: تاريخ الدولتين: الموحدية، والحفصية[٢].

قيمة الكتاب وأهميته

هل يمكن أن يعكس الكتاب صورة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للقرن الثامن الهجرى؟ وما مدى دقة هذه الصورة؟

ليس الكتاب بدعًا فى ميدانه، كما أنه لا ينفرد فى منهجه دون الكتب المؤلفة فى هذا الاتجاه، بل الكتاب يعزز الصورة والنمط الذى مضت عليه أمهات كتب التراجم، فقد لمحت د. منيرة ناجى سالم[٣] كيف صور لنا السمعانى فى كتابه «التحبير فى المعجم الكبير» وحدة العالم الإسلامى، الذى تبدو فيه حرية التنقل دون حواجز أو موانع.

وقد أكّد ليث سعود جاسم أن كتب التراجم تكشف عن الجانب الحضارى، وتعكس المنهج الإسلامى فى تنمية الإنسان والحياة، فى تناسق وتناغم، واستغلال البيئة واستثمارها وتطوير ذلك لما ينفع البشر. كذلك فإن هذا النمط يلقى ضوءًا على النظم السياسية الثقافية والإدارية والاجتماعية وغيرها. ويخلص إلى القول بأن ما تقدمه كتب التراجم يعين الباحث على رصد حركة المجتمع الإسلامى، بشمول جوانبه من خلال حركة الإنسان فى الحياة. وأن كتب التاريخ العام لا تغطى هذه الجوانب على الغالب،

---

(١) معجم مؤلفات العلامة الزركشى الشافعى المخطوط بمكتبات المملكة العربية السعودية. ط دار الفلاح، الرياض، ٢٠٠٢م. وقد جاءت الإشارة إلى هذه الكتب وفق التسلسل: ٥، ٧، ٢٢ ولعله «عقود الجمان» وتذييل وفيات الأعيان، كما جاء فى فهارس مركز الملك فيصل، ١٥، ١٦ وجاء باسم «شرح البردة» كذلك، مركز الملك فيصل، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٥.

(٢) رقم ٦. وهذا الكتاب لرزكشى آخر هو أبو عبدالله اللؤلؤى الزركشى، وقد حقق الكتاب محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

(٣) ينظر: تاج الدين السمعانى وكتابه «التحبير» ص ٤٣١، ٤٦٢.

وتعطينا كتب التراجم جانبًا مهمًا أغفلته كتب التاريخ العام[١].

ونجد التنوع فى مادة كتب التراجم حيث تجمع العربى إلى الفارسى إلى الرومى إلى الإفريقى والمغربى، والأندلسى سواءً كانوا من الخلفاء أو الوزراء والقادة والقضاة والفقهاء أو الصوفية والزهّاد، وتذكر الغنى والفقير دون تمايز بينهما، وتجمع القراء، والمؤرخين والمفسرين واللغويين والأطباء والمهندسين والمنجمين، وكل هذا يمثل وحدة العالم الإسلامى، ويتجاوز الفروق الطبقية والجنسية والعرقية إلى وحدة الثقافة والمرجعية الموحدة فى مصادر الثقافة الإسلامية. وقد لمح هذا الاتجاه معظم الباحثين الذين درسوا كتبًا مماثلة لهذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك سامى الصقّار فى "عقود الجمان" لابن الشعار، فالكتاب لا يختص بأهل بلد معين، بل يشمل النشاط الأدبى فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى، كما أن الكتاب يتضمن أسماء حماة العلم والثقافة الإسلامية فى مشرق العالم ومغربه[٢].

ولا يقلل من شأن الكتاب تأثره بكتاب "الفوات" لابن شاكر، فقد تأثر كتاب الفوات بكتاب الوافى للصفدى، ومع ذلك تبقى شخصية كل مؤلف وطابعها واضحًا فى التأليف.

وكثيرًا ما نجد فى كتب التراجم معلومات لا تتوافر فى غيرها من المصادر الأخرى[٣]؛ ومن ثمَّ فهى تُعد مصدرًا للمادة التاريخية للعصور التى تتناولها فى كافة مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية... كما أنها تشير إلى المناهج الدقيقة التى اتّبعها المسلمون فى النقد والتمحيص.. وإلى الأحوال الصحية، وأعمار الناس، وأسباب الوفاة.. وتقدم معلومات جيدة عن الخطط[٤]، وعن الحرف والصناعات وتشير إلى مذاهب هؤلاء الأعلام كالشافعى والحنبلى والحنفى والمالكى، وتأتى الإشارة إلى رحلاتهم فى طلب العلم وخروجهم للحج وتنقلهم من بلد إلى آخر فى هذا السبيل.

منهج الكتاب

يلاحظ أن ابن خلكان لم يكن دقيقًا فى ترتيبه للأعلام، إذ تابع الحروف الأول والثانى من حروف اسم المترجم ولم يلاحظ الثالث، كما أنه أهمل اسم الأب، أو الاسم

(١) ظاهرة الزيادات والاستدراكات فى التراث الإسلامى، حولية الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام أباد، العدد ٤ ص ٧ - ١٢.

(٢) بحث د. الصقار عن عقود الجمان لابن الشعار الموصلى ص ٢٢١، مجلة كلية الآداب جامعة محمد بن سعود الرياض، العدد ٦ سنة ١٩٨٦.

(٣) كتب الوفيات، بشار معروف، مصدر سابق ص ٢٣٨.

(٤) نفسه ص ٢٥٠.

الثانى والثالث.. وفى الأسماء المركبة لم يلاحظ ترتيب الأسماء المضافة إلى عبد، وقد التزم بأن يذكر وفاة كل الأعيان الذين ترجم لهم، ولكنه أهمل العلماء والأعيان الذين لم يتعرف على وفاتهم.. وقد فصّل حاجى خليفة[١] منهج ابن خلكان فى وفيات الأعيان، فذكر أنه نقل مادته من أخبار المتقدمين وتواريخهم وأخذ من أفواه الأئمة ما لم يجده فى كتاب، ورتبه على حروف المعجم، والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة فقدم إبراهيم على أحمد ولم يذكر أحدًا من الصحابة ولا من التابعين إلا جماعة يسيرة، اكتفاء بالمصنفات الكثيرة عنهم، ولم يقتصر على طائفة مخصوصة من العلماء والملوك، بل ذكر كل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه وأتى من أحواله بما وقف عليه مع الإيجاز، وأثبت وفاته ومولده إن قدر عليه، ورفع نسبه، وقيّد من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه، وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله. وأنكر بعض المؤرخين عليه اختصاره تراجم كبار العلماء وتطويله فى تراجم الشعراء والأدباء، وربما يكون من طوّل مطعونًا بانحلال العقيدة، ولعل عذره ما أشار إليه من اشتهار ذلك العالم، وعدم اشتهار ذلك الشاعر، والله سبحانه وتعالى أعلم، وذكر أن تاريخ تأليفه كان سنة ٦٥٤، وأنه انتهى منه سنة ٦٥٩، ثم إنه رجع إلى القاهرة سنة ٦٦٩ فصادف كتبًا طالعها وأخذ منها حتى كمّل على ما كان عليه، وتم له ذلك بالقاهرة سنة ٦٧٢، وأن الكتاب يشتمل على ثمانمائة وست وأربعين ترجمة، وقد أتمه مؤلفه سنة ٦٨١، قبيل وفاته بتسع سنوات.

ومن أوائل الذين استدركوا على «وفيات» ابن خلكان، تاج الدين عبد الباقى المخزومى المكى، المتوفى سنة ٧٤٣، فقد ذيله بثلاثين ترجمة، ولكنه فضّل ابن الأثير عليه، ثم استدرك عليه أبو الحسن حسين بن أيبك، المتوفى ٧٤٩، ويمكن أن يكون «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى، و«الوافى بالوفيات» لصلاح الدين الصفدى المتوفيين سنة ٧٦٤ الثالث والرابع فى الاستدراكات، ويأتى تذييل برهان الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤، خامساً، ويعقبهم عبد الرحيم زين الدين العراقى، المتوفى ٨٠٦[٢].

وقد اختصره عدد من المؤلفين منهم: شمس الدين التركمانى (ت بعد ٧٥٠)، والملك الأفضل (ت٧٧٨)، وبدر الدين الحلبى (ت٧٧٩)، وشهاب الدين الغزى الشافعى

(١) حاجى خليفة "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون"، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢، ٢٠١٧/٢ - ٢٠١٩.
(٢) نفسه، ص ٢٠١٩/٢.

(ت٨٢٢). كذلك ترجم إلى الفارسية ترجمات مختلفة[١].

ولم تلتزم الكتب المستدركة على ابن خلكان شرط الوفاة، كما فى «الوافى بالوفيات» للصفدى، و«فوت الوفيات» لابن شاكر، وكذلك كان الأمر مع الزركشى، فقد أحصيت ستة وأربعين من تراجمه لم يذكر فيها تاريخ وفاتهم ... وهى نسبة ضئيلة، وقد اجتهد فذكر الولادة[٢] بدلاً منها، كما فى ترجمة الحسن بن سليمان بن ربان الحلبى[٣]، وذكر بعض الأحداث بدلاً من الوفاة، كما فى ترجمة الخازن الذى ذكر أنه كتب بخطه مقامات الحريرى ٥١٨هـ[٤] وترجمة أحمد بن يحيى البلاذرى لذى ذكر أنه مات فى أيام المعتضد[٥]، وترجمة صالح بن عبد القدوس الذى قال عنه إن المهدى قتله على الزندقة[٦]، وترجمة على القليوتى الكاتب الذى ذكر أنه توفى فى أوائل دولة العبيدى[٧].

ويقدم كتاب «العقود» صورة جلية عن أبناء القرن السابع الهجرى، وهو القرن الذى سبق عصر المؤلف إذ يمثلون ٣٩ ٪ من مجموع تراجمه، وكما يقدم صورة عن القرنين السادس، والثامن، وتؤلف تراجم هذه القرون الثلاثة نسبة ٦٩ ٪ من مجموع التراجم.

ويرى أحد الباحثين أن كتاب «الفوات» لابن شاكر الكتبى يمثل اختيارات من كتاب «الوافى» للصفدى، وذلك من خلال المقارنة بين الكتابين مقارنة دقيقة[٨]، وقد تبين لى أن الزركشى اعتمد على كتاب ابن شاكر اعتمادًا مباشرًا، فمن ذلك ما جاء متماثلاً تمامًا بين الكتابين، ففى آخر ترجمته حمدة ذكر نزهون بنت القليعى «الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى»[٩]، ولم ترد ترجمتها فى الكتابين؟! ومثل هذا الوعد تحقق فى آخر ترجمة أبى بحر صفوان بن إدريس، إذ ذكر شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصارى وعقبا عليه بقولهما «الآتى ذكره فى حروف العين» ثم جاء الوفاء بالوعد عند كليهما[١٠].

وإذا كان جهد الزركشى فى عدد من تراجمه يقوم على النقل المباشر من فقرات

(١) نفسه.
(٢) تنظر تراجم: ٢٨، ٣٣، ١٥٩، ٢٢٣، ٣٢٩.
(٣) تنظر ترجمته رقم ١٢٠ ورقة ١٠٤/ ب.
(٤) ترجمة رقم ٤٩.
(٥) ترجمة رقم ٦٧.
(٦) ترجمة رقم ١٦٢.
(٧) ترجمة رقم ٢٥٨.
(٨) بشار عواد معروف، بحث سابق، ص ٢٣٤ هـ ٧.
(٩) العقود رقم ٢٢٤ والورقة ١٤٨/أ، وقارن بالفوات ٣٩٤/١ رقم ١٤٢.
(١٠) العقود رقم ١٦٣ والورقة ١١٥/ب، وقارن بالفوات ٣٥٤/٢ رقم ٢٨٩.

ابن شاكر[١] فإننا نجد أن المادة المنقولة تختلف عما بين أيدينا من هذه المصادر، مما يدل على أنه كان ينقل من نسخ فقدت، وهو بهذا يضيف معلومات غائبة عنا، فمن ذلك نقله لتعليق ابن خلكان على أبيات إبراهيم بن على، وتلقيبه إياه «عين بصل»[٢]، وهو ما لم يرد فى الفوات. كذلك نقل الزركشى من كتب أخرى[٣]، كما اعتمد فى مادة كتابه على المشافهة والمقابلة[٤]. وقد تتبع محمد كمال الدين عز الدين مقولته المباشرة فوجدها من أحد عشر مصدرًا فقط[٥]، وأما مصادره التى نقل عنها بشكل غير مباشر، فقد بلغت اثنين وأربعين مصدرًا[٦]، وبذلك يصبح المجموع ثلاثة وخمسين مصدرًا.

والأصل فى الكتاب أنه تذييل لوفيات الأعيان، أى أنه يتناول تراجم العلماء والأعيان الذين لم يرد ذكرهم عند ابن خلكان، لكننا نجده يترجم لعدد ممن جاءت ترجمته فى «الوفيات»، وكأنه يستدرك بعض المعلومات أو يستكمل صورة الأعلام الذين جاءت ترجماتهم من قبل، ونسبة هؤلاء ضئيلة تبلغ سبعة وأربعين ترجمة أى بنسبة ٩,٥٪ من مجموع تراجمه[٧].

نُسخ الكتاب:

١- نسخة مكتبة الفاتح فى تركيا[٨] رقم ٤٤٣٥، منها مصورة فى مكتبة الحرم المدنى بالمملكة العربية السعودية، وهى فى مجلدين وفى ٣٦٢ ورقة مقاسها ٥، ١٣ . ١٨ ، وفيها كثير من الطمس والشطب، والإحالات، والحواشى، والتعليقات، ومن المقابلة مع النسخة الثانية اعتمدت أصلاً لأمور، أهمها: قدم النسخة، وتقدمها على النسخة

(١) يتصدر كتاب «فوات الوفيات» الكتب التي ينقل عنها إذ ينقل عنه فى تراجم كثيرة.

(٢) ترجمة رقم ١٢.

(٣) يلى الفوات: «الوافى» للصفدى؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان؛ و«إنباه الرواة» للقفطى، ينظر، «البدر الزركشى مؤرخًا»، مصدر سابق.

(٤) ما ذكره فى ترجمته ص رقم ١٢٠ الحسين بن سليمان بم وبان «قال لى مولدى فى ثالث عشر شوال سنة اثنتين وسبعمائة بحلب»، وتنظر ترجمة رقم ٦٣و ورقم ١٦٤.

(٥) «البدر الزركشى مؤرخًا» ٢٤٢.

(٦) نفسه ٢٤٤.

(٧) تنظر التراجم المرقمة: ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٩٤، ٩٧، ١٢١، ١٢٥، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٨، ١٦١، ١٦٨، ١٩٦، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٦٣، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٥٨، ٤٨٥.

(٨) جاء وصف هذه النسخة فى البدر الزركشى مؤرخًا، ص ٣٥، د. محمد كمال الدين عز الدين، ط ١ عالم الكتب: بيروت ١٩٨٩.

الثانية تاريخيًا، ولوجود إضافات كثيرة سقطت من النسخة الثانية[١].

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة[٢]، وقد تحوّلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهى برقم ٤٥٩ تاريخ، وقد صورها معهد إحياء تراث المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (سابقًا) معهد المخطوطات العربية حاليًا، فى جمادى الآخر عام ١٣٧٤هـ/ ٣١ يناير ١٩٥٥م ورقم الميكروفيلم ٢٥ وهى بخط نسخ، كتبها رمضان الفيومى سنة ١٠٦٩هـ، وتقع فى ٣٣٢ ورقة، ٢١ سطرًا مقاس ٢٠ ٥، ١٤ رقم الحفظ ٣٩٠٠ .

كُتب عنوان الكتاب فى وسط مثلث رأسه إلى الأسفل «كتاب عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان للشيخ الزركشى نفعنا الله ببركاته والمسلمين آمين» وتحت المثلث مستطيل صغير كُتب فيه: «قال الصفدى فى المجلد الأول من تاريخه الكبير المسمّى بالوافى بالوفيات فى ترجمة الصاحب محمد بن محمد بن على الوزير بهاء الدين بن حنا، وهو الذى اشترى الآثار النبوية بسبعين ألف درهم، وجعلها فى مكانه بالمعشوق، وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية، وقد زرت هذه الآثار فى مكانها ورأيتها، وهى قطعة من العترة، ومرود ومخصف، وملقط، وقطعة من قصعة، وكحّلت ناظرى برؤيتها، وقُلت أنا:

أكــرمْ بـآثار النبى مــحــمــد ... من زارها استوفى السعود مزاره

يا عين دونك فالحظى وتمتعى ... إن لم ترَيه فـــهـــذه آثاره

يا عين إن بَعد الحبيبُ وداره ... ونأتْ مــرابعُــه وشَطَّ مــزاره

فلقد ظفرتِ من الزمان بطائل ... إن لم تُريه فـــهـــذه آثاره

وقد كتب بيتان منها فى أسفل آخر سطر فى الصفحة، والبيتان الآخران فى الحاشية اليسرى، وفى أعلى الصفحة، كتب بحاشيتها لمحمد بن محمد القفعى:

---

(١) لايفوتنى أن أتقدم بالشكر الوافر للأخ الدكتور منصور ناجى القش، عضو هيئة التدريس فى جامعة طيبة بالمدينة المنورة، على جهوده الكريمة فى متابعة تصوير هذه النسخة، بعد اكتشاف نقص فى أوراقها، جزاه الله عنى وعن العلم وأهله خير الجزاء.

(٢) أحمد عارف حكمت بن إسماعيل بن رائف باشا، ينتهى نسبه إلى بيت النبوة (١٧٨٥ - ١٨٥٨) قاض تركي المنشأ، مستعرب اشتهر بخزانة عظيمة له بالمدينة المنورة، تولى قضاء القدس ومصر والمدينة المنورة، ثم ولى مشيخة الإسلام فى الأستانة سنة ١٢٦٢هـ، له آثار ومؤلفات، منها: ديوان شعر، وللشهاب محمود الألوسى كتاب فيه، سماه: "شهى النغم فى ترجم عارف الحكم"، ينظر «الأعلام» ١٤١/١.

سـقى فـيـه الشـافـعى الإمـام من الأعـين الكوثر الجـارية
له قُـبّـة تحـتـهـا سَـيّـدٌ وبحـر له فـوقـهـا جـارية

قلت: يعنى بذلك صورة السفينة التى عملت من الرصاص على قبة الضريح، وأحسن من هذا ما أنشدنيه الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال أنشدنى لنفسه محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى:

بقُبّة قبر الشافعى سفينة رسَت من بناء محكم فوقه بحرُ
وقد غاض طوفان العلوم بموته استوى الفلك من ذلك القبر

وأما التعليقات فى صفحة العنوان فهى متنوعة منها عبارة فى أعلاها: «من كتب التواريخ نمرة ٤٦٩، ٤٥٩ مذيلة بإمضاء مؤرخ بسنة ٧٧١» ومنها طرّتان فى أعلى الصفحة، صغيرة كتب فيها «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» وكبيرة كتب فيها: «من تمليكات الحاج مصطفى صدقى غفر الله له» وتبدأ الورقة الثانية بعبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق»، ثم بياض يشتمل على أكثر من نصف صفحة يليه خط وعبارة: «حروف الألف. إبراهيم بن عثمان...» وهذا أول ترجمة فى الكتاب.

هل يمثل هذا الفراغ مقدمة المؤلف التى سقطت؟ لا يعقل أن تكون مقدمة كتاب واسع فى أقل من صفحة! والراجح أن تكون المقدمة سقطت من الناسخ، وأنه اجتهد فى ترك هذا الفراغ، وهو يشرع فى نسخ الكتاب.

والنسخة قوبلت على نسخة أخرى، أو ربما قُرئت على المؤلف، إذ تطّرد التصحيحات والتعليقات فى مواضع كثيرة منها، وحُصرت الأبيات الشعرية بين خطوط للفصل بينها وبين النثر، ويأتى خط فى وسط الصفحة ليفصل بين صدور الأبيات وأعجازها، وأحيانا تجد خطين ليكون فى كل سطر ثلاثة أشطار.

التزم الناسخ إثبات اسم المُترجَم له فى الحواشى بداية كل ترجمة باستثناء حالات قليلة، ولا ترد إشارة إلى أجزاء الكتاب حتى الورقة ١٦٦/ ب، إذ يشير النّاسخ إلى انتهاء المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان على يد ظهير الدّين بن محمد السّريحى الحلبى الحنفى، وذلك فى صبيحة .... سنة ١٠٦٩هـ، وقد تكرر التاريخ فى آخر ورقة ٣٣٢ ب مع ذكر الشهر محرم الحرام... ولا يتضح المبدأ الذى اعتمده المؤلف أو الناسخ فى تقسيم الكتاب إلى مجلدين.

منهجنا فى التحقيق

وقد حققت هذه التراجم تحقيقًا جدّيًا، مراعيًا قواعد التحقيق وضوابطه بتثبيت الأصل ومقابلته على النسخة الثانية، وتحرّيت الدقة فى ضبط النص، وخرّجت النصوص الشعرية بمقابلتها على الدواوين، وإثبات الفروق فى الهوامش، وخرّجت بحور الأبيات، ورقّمت التراجم برقمين: أولهما يمثل تسلسل التراجم بين الأندلسيين، وثانيهما يمثل تسلسلها من الكتاب جملة. وأثبت فى الهوامش مصادر التراجم ولم أجد مندوحة من الإفادة من هوامش كتابين مهمين، هما «فوات الوفيات» و«الوافى بالوفيات» مما لم أستطع الوقوف عليه، وأخذت نفسى بمبدأ ترتيب المصادر ترتيبًا تاريخيًا؛ كى يستبين السابق من اللاحق.

مقدمة الكتاب

....حيث الوقت مُعين، وماء الشبيبة مَعين، والحبيب مجيب، والرقيب غير قريب، والشمل مجتمع، والجمع مشتمل على الجميل، وحسن الخلق والخلق، ولم أزل على ذلك حتى انقضت أيام الصحبة وتقضّت أيام الصبوة والوصلة، فلمّا رأيت رايد للهم وقد قفل، وبجسم الشبيبة قد غرب وأفل، اقتضى حالى أن أجمع ما وقع لى ذلك الزمان، من المذاكرات المرضية، والمراجعات السنية، والمفاخرات الجوهرية، وما حفظته عن مشايخى، والتقطته من ديوان استيفاء مجالسى، وما اخترته من تواريخ مُجانِسّى ليكون ذلك لهمى مسليًا ومن غمى منجيًا، ثم لم يزل التنقل نظرًا، والتغلغل بصرًا، إلى أن تعد معظم المسودات والتعاليق، وصارت ودائع المجامع لافتراق المسألة تفاريق.

فلمّا وجدت فرصة من الزمان بادرت إلى استدراك ما فرط، وتعرّفت من أعقاب الزوايا نفائس تلك اللُّقط، وأخذت فى إثبات ما تهيأ لى من ذلك، على ضيق أوقاتى وسعة مشقاتى، وكثرة أسفارى، وقلة أسحارى، فاخترت من مختار كل مختار ومن بديع كل بديع، فاخرًا من ألفاظ الأوائل والأواخر، من محاسن الأخبار وفنون الآثار، وبديع الأشعار، أشرفهم جوهرًا ونظمًا، وأعذبهم رونقًا، وألطفهم معنى، وتأملت الأوضاع المتبدلة الحلية، والدواوين الشعرية والتواريخ العزيزة السنية.

لقد تحلى كتابى هذا بحلية يتحلاها كل أوان وزمن، وتعيّن فكان معين كل لبيب، الذّ من الغمض وأحلى من الوسن، يتجمل به محفل هو صدره، وأفق هو بدره، ودرٌ هو بحره، وروض هو نشره، ونشر هو زهره، ورصّعت فى أفقه من الفضائل كل صورة، وجلوت لوامع أسراره على عروس نوره فى مقطعات أدب، كقراضات ذهب، ترتاح الأرواح

بخفة لأدواحها، وتهتز الأشباح لكثرة غررها وأنصاحها.

إن طال لم يملل، وإن هى أوجزت ودّ المحدث أنها لم تُوجز..[١]

وليس لى فيه من الاشتهار غير جمعه على هذا الأسلوب وفضل الاختيار، واقتناص الشارد، وإشهار النادر البارد، واستخراج الدّرر من وجوه الأصداف، والنظر إليها بعين الإنصاف، وجمعه على هذا الأسلوب البديع، وتراجم الشيوخ الذين لم أرَ أحدًا نبَّه على شىء من هذا الشرف الرفيع.

وليس يعرف لى فضلى ولا أدبى إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب

ولمّا انتظم فى عقد النجوم الزواهر، وسما على اللآلئ الجواهر (ولمّا جمع من النادر والبارد، واستمد ديوانه من الصادر والوارد)[٢] سمتيه «عقود الجواهر» وعند ذلك يتحقق بديع تأليفه، والإصابة فى تمييزه بهذا الاسم وتعريفه، ولا أدعى فيما جمعته درجة الانفراد، بل هو مما تناقلته الأيدى، وتداولته الأسماع، غير أن لى فضل إخراجه فى هذا المخرج، ونظمه فى هذا المنهج، ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله،[٢/ب] وأثبت فيه ما نقلته من أمالى المشايخ الأعيان، وتناولته من المجالس عن مساجلة سحائب الأذهان.

(١) يتمثل الزركشى ببيت مشهور لابن الرومى.

(٢) ما بين القوسين مكتوب فى حاشية الورقة.

٦/١

الحصرى(*)

إبراهيم بن على بن تميم الحصرى الشاعر المشهور صاحب كتاب «زهر الآداب» [١/٩] وكتاب «المصون فى سر الهوى المكنون»، قال ابن بسام[١]: توفى بالقيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة[٢]، ومن نظمه:

(١) (من البسيط)

١ إنى أحبّك حبًا ليس يَبلغه فهم ولا ينتهى[٣] وصفٌ إلى صفته

٢ أقصى نهاية علمى فيه معرفتى بالعجز منى عن إدراك معرفته

وله:

(٢) (من الرجز)

١ ورد قلبى الرّدى لامُ عذارٍ بدا

٢ أسودُ كالكُفر فى أبيضَ مثلُ الهُدى

٧/٢

ابن خفاجة(**)

إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة الأندلسى الشاعر، توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ومن نظمه فى لزوم ما لا يلزم[٤]:

(*) كنيته أبو إسحاق، وهو غير أبى الحسن على بن عبدالغنى القيروانى (ت ٤٨٨هـ) صاحب الديوان المعروف، تنظر ترجمته فى: «الذخيرة» ٢/٤/٥٨٤؛ «معجم الأدباء» ٢/٩٤؛ «وفيات الأعيان» ١/٥٤؛ «مسالك الأبصار» ١١/٣٩٠٩؛ «الوافى» ٦/٦١؛ «الذيل والتكملة» ٨/٤٧٢؛ «عنوان الأريب» ١/٤٣. ولمحمد سلامة يوسف دراسة خاصة عنه وعن كتابه، «مجلة عالم الفكر» عدد خاص عن حضارة الإسلام ١٩٨١/١/١٢.

(١) ح: «حسام» وهو تصحيف.

(٢) فى «وفيات الأعيان» و«معجم الأدباء»: أن وفاته سنة ٤١٣ هـ.

(٣) الذخيرة: «فهمى»، «ينشى» وهو تصحيف

(**) كنيته أبو إسحاق، ديوانه مطبوع بتحقيق د. سيد مصطفى غازى، ط المعارف، الإسكندرية ١٩٦٠، تنظر ترجمته: «قلائد العقيان» ٢٣١، ٣٠٤؛ «مطمح الأنفس» ٨٦؛ «الذخيرة» ٣/١/٥٤١؛ «المطرب» ٧٤؛ «المعجم» ٢٥٩؛ «التكملة» ١/٧٠؛ «وفيات الأعيان» ١/٨٣٩؛ «رايات المبرزين» ٨٧؛ «المغرب» ٢/٣٦٧؛ «الوافى بالوفيات» ٦/٨٣؛ «أزهار الرياض» ٢/٩؛ «نفح الطيب» ٢/٣٢٨.

(٤) الديوان العام رقم ٤١.

(١) (من الطويل)

١ ونشـوانَ غَنَّتـه حـمـامـةُ أيكة على حين طرفُ النجم قد همَّ أن يكرى
فهبّ وريحُ الفَجرِ عاطرة الجنى لطيفه مسّ البرد طيبه المسرى
وطاف بهـا والليل قـد رثّ بَردُه وللصبح فى أخرى الدجى منكبٌ يعرى
وأصغى إلى لحنٍ فصيح يهـزّه كما هزّ نشرُ الريح ريحانةً سكرى
٥ تهشُّ إليـه النفسُ حـتى كـأنه على كبدٍ نُعمى وفى أذن بشرى

وله[١]:

(٢) (من الطويل)

١ تمنيت والآمـال طيِّبـة الجنا فكنت من الآمال فى غاية المنى
فحى على الصهباء يُذهب كأسها غـلام تجلّى بالسناء وبالسنا
فنل من غناء مطرب وسـلافـةٍ تنل بالحميا والغناء من الغنا[٢]
٤ فقد ركع الإبريق والصبح واضح[٣] فصلى وقام العود يدعو فأذَّنا

وله[٤]:

(٣) (من الكامل)

[٩/ب] ١ فَتق الشَّبابُ بوجنتيـها وردةً فى فرع إسحلةٍ[٥] تميدُ شبابا
وضحت سوالفُ جيدها سُوسانةً وتورّدت أطرافُـهـا عُنّابا
بيضاءُ فاض الحسنُ ماءً فوقها وطفا به[٦] الدر النفيس حَبابا
نادمـتـهـا ليـلاً وقـد طلعت به شمسًا وقد رقَّ الشرابُ شرابا[٧]
٥ وترنّمت حتى سَمِعتُ حمامةً حتّى إذا حَسَرتْ زَجَرْتُ غرابا
٦ بين النُّجوم قِلادةً تحت الظلا م غـمـامـةً خلف الصباحِ نقـابا

وله[٨]:

(١) أخل بها الديوان.
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) ح: «فاضح».
(٤) الديوان رقم : ٢١٩.
(٥) ل: «أسلحة»، وهو تحريف، والإسحل: شجر يستاك به.
(٦) الديوان: «بها».
(٧) الديوان : «سرابا».
(٨) الديوان رقم ٧٦.

(٤) (من الكامل)

١ ما للعذار وكان وجهك قبلهُ[١] قد خطّ فيه من الدجى مِحرابا
وأرى[٢] الشباب وكان ليس بخاشع قد خرَّ فيه راكعًا[٣] وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقًا أن سوف يزجى[٤] للعذار سحابا
أقوى محلٌّ من شبابك آهلٌ فوقفت أندب رسمَه أحقابا[٥]
٥ مثل العذار هلال نونًا دائراً واسودت الخيلان فيه أبابا[٦]

وله[٧]:

(٥) (من الطويل)

١ تعلقته رَيَّانَ من خمر ريقه له رشفُها دونى وبى[٨] دونه السكر
ترقرق ماءً مقلتاى ووجهُه ويُذكى على قلبى ووجنته الجمر
فلى وله من حسنه ومدامعى على وجهه روض وفى وجنتى نهر
ولا عجبٌ أن طاب نشراً وهذه محاسِنه فى غصن قامته زهر
٥ أرقَّ نسيبى[٩] فيه رِقّةَ حسنه فلم أدر أىٌّ قبلها منهما السحر
٦ وطبنا معًا ثغرًا وشعراً كأنما له منطقى ثغراً ولى ثغره شعر

وقال فى الخال[١٠]:

(٦) (من الطويل)

١ وألمَّ يُسقّينى سلافة ريقه وطوراً يُحيينى بآسِ عذارِ
فنلت مراد النفس من إقحوانةٍ شممتُ عليها نفحةً لعَرار[١١]
٣ ووجهٍ تخالُ الخال فى صحن[١٢] خده فتاتة[١٣] مسكٍ فوق جذوة نار

(١) ح والديوان: «قبله».
(٢) الديوان: «وإذا».
(٣) الديوان: «ساجدا».
(٤) ح: «يجزى».
(٥) ل: «رسمًا عاقبا»، والتصحيح من ح.
(٦) سقط البيت من ح، وقد أخل الديوان بالبيت الرابع والخامس.
(٧) ديوانه ٢٨٣.
(٨) الديوان: «ولى».
(٩) ح: «نسبتى»، وهو تصحيف.
(١٠) ديوانه رقم ٦١.
(١١) ح: «لعذار»، وهو تصحيف.
(١٢) ح: «صحيفة».
(١٣) ح: «فتاة».

وله[١]:

(٧) (من الطويل)

١ ألا إنّ خفضَ العيش فى صرخة العُرفِ فجرِّر ذُيولَ اللهو فى منزل القصفِ
وغازلْ به حُلو المحاسن واللَّمى شهىَّ الجنى لَدْنَ السجيَّة والعَطفِ
تنفَّس بين الرَّوض يخطرُ والصَّبا وأشرق[٢] بين الغصن يأطرُ والحقفِ
وقد عَطَفتْ وهنا به الكأسُ هاجرًا وما كنت أدرى[٣] الكأس من أحرف العطف
٥ أما وبياض الثَّغر فى سمرةِ اللمى وحُسنِ مجال السحر فى فترة الطّرف
لئن كنتَ بدر التّم حُسنًا ورفعةً فإنَّ دموع الصّب من أنجُم القذف
وناولتهُ صفراءَ لم يرَ صَرفها دِهاقًا على السَّاقى، فيلحن فى الصَّرفِ
٨ فقلت وقد ماست بعطفيهِ نشوةٌ: فَمن مُجتلى حُسنٍ ومن مُجتنى ظرفِ[٤]

وقال يصف خالاً وحمرة خد[٥]:

(٨) (من الوافر)

[١/١٠] ١ رأيت بخاله[٦] فى صحن خده فؤادَ مُحبّه فى نار صدّه
فخفتُ وقَصْدُ نفسى لثم فيه فأعطاينه ميثاقًا لوده[٧]
٣ ومرَّ يجُدُّ بى فيه هواه وقد لعب الصبى بقضيب قده[٨]

وقال فى ذمهما سالكاً مسلك ابن الرومى فى ذم الورد[٩]:

(٩) (من الطويل)

١ ألا قل لذات الخال عنى وإننى[١٠] لأرغبُ عن[١١] خالٍ تطلعَ فى خد

---

(١) ديوانه رقم ١٨٢.
(٢) الديوان: «أشرف».
(٣) ح: «أجزى».
(٤) سقط البيتان من ح، وجاءا مطموسين فى ل، واعتمد الديوان فى قراءتهما.
(٥) ديوانه رقم ٦٢.
(٦) الديوان: «لخاله».
(٧) الديوان: «بيعهده».
(٨) سقط من ح.
(٩) ديوانه ٦٣.
(١٠) الديوان: «عنى أننى».
(١١) ح: «فى».

٢ وزهَّدنى فى ذلك الخال[١] نسبةٌ أراها بخال الخد[٢] من جُعَل الورد

وقال يهدى خمرًا يوم ورد[٣]:

(١٠) (من المتقارب)

١ كتبتُ وقد خَصِرت راحتى فَهل من حريق لكأس الرَّحيق؟

٢ وقد أعوزتْ نارُها جملةً فلولاك شبّهتها بالصّديق

١١/٣

ابن سهل الإسلامى(*)

[١/١٢]

إبراهيم بن سهل الإسرائيلى، قال ابن الآبار فى «تحفة القادم»[٤]: كان من الأذكياء الشعراء، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسعة وأربعين وستمائة ، وذكر الحافظ الذهبى فى «العبر»: أنه توفى سنة تسعة وخمسين وكان سنه نحو الأربعين سنة أو ما فوقها، وكان قد أسلم، وقرأ القرآن، وقيل: إنه لم يسلم[٥]، وقال أثير الدين أبو حيان: كان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة يمدح بها رسول الله - قبل أن يسلم - وأكثر شعره فى صبىٍّ يهودى اسمه موسى كان يهواه، قلت: وكان يهوى يهوديًا اسمه موسى فتركه وهوى شابًا اسمه محمد، فقيل له فى ذلك فقال[٦]:

(١) (من الطويل)

١ تركت هوى[٧] موسى لحبِّ محمد ولولا هدى الرحمن ما كنت أهتدى

٢ وما عن قِلىً منّى تركت[٧] وإنما شريعةُ موسى عُطِّلتْ بمحمدِ

---

(١) الديوان: «الخد».

(٢) الديوان: «الخال».

(٣) ديوانه: ٨٤.

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة ولكنها جاءت ناقصة، ووعد د. حسم فيفل بتحقيقه كذلك، ينظر فى ترجمته: «رايات المبرزين» ٥١؛ «اختصار القدح المعلى» ٧٣ - ٨٥؛ «المغرب» ١/٢٦٤؛ «توشيع التوشيح» ٥٠؛ «مسالك الأبصار» (م) ٤٧٣؛ «الوافى بالوفيات» ٦/٥؛ «فوات الوفيات» ١/٢٠؛ «المنهل الصافى» ١/٥١ - ٥٦؛ «نفح الطيب» ٣/٥٣٣؛ اعتمدت مقابلة أشعاره على طبعة محمد فرج دغيم، ط دار الغرب الإسلامى ١٩٩٨. وقد شاع بلقب الإسرائيلى، لكن ابن حيان كان ممن ترجم له، ولقبه بالإسلامى، ونقل منه ابن شاكر الكتبى ترجمته فى فوات الوفيات.

(٤) ح: «دحفة». وقد سقطت هذه الترجمة من «المقتضب من تحفة القادم».

(٥) والبيت الثامن من القصيدة يدل على ذلك.

(٦) ديوانه رقم ٣٢؛ «الوافى» ١/٢٠.

(٧) ح: «هو»، وهو تحريف.

(٧) الديوان: «قلى قد كان ذاك».

[قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: أخبرنا قاضى الجماعة، قال: نظم ابن الهيثم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس، وكانت أعلامه سوداء لأنه كان بايع الخليفة ببغداد، فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم وهو ينشدها لبعض أصحابه، وكان إبراهيم إذ ذاك صغيرًا، فقال إبراهيم للهيثم: زد بين البيت الفلانى والبيت الفلانى:

أعلامه السود إعلامًا بسؤددهِ كأنهن بخدِّ الملك خِيلان

فقال له ابن الهيثم: هذا البيت ترويه أم نظمته؟ قال: بل نظمته الساعة، فقال ابن الهيثم: إن عاش هذا فيكون أشعر أهل الأندلس][1] والقصيدة التى مدح بها النبى ﷺ[2]:

(٢) (من الطويل)

١ وركبٍ دَعتْهم نحو «طيبة»[3] نيّةٌ فما وجدَتْ إلا مطيعًا وسامعا
يسابق وخدَ العيس ماءُ شُؤونهم فيقفون[4] بالشوق المدى والمدامعا
إذا انعطفوا أو رجّعوا الذكر خلتهم غصونًا لِدانًا أو حمامًا سواجعا.
تضىء من التقوى حنايا صدورهم وقد لبسوا الليل البهيمَ مدارعا
٥ تكادُ مُناجاة النبى محمد تَتِمّ بهم[5] مسكًا على الشم ذائعا
تلاقى على وِرْد[6] اليقين قلوبُهم خوافق يذكرن القَطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق فهى قد انطوت عليها جنوبٌ ما عرفن المضاجعا[7]
سقوا[8] دمعهم غَرس الأسى فى ثرى الجوى فأنبت أزهار الشجون[9] الفواقعا
٩ تساقوا[10] لِبَان الصدق محضًا بعزمهم[11] وحرَّم تفريطى علىَّ المراضعا

(١) سقطت العبارة بين العضادتين من ح، وكتبت فى حاشية ل.
(٢) ديونه رقم: ٩٩ ؛ والوافى ٢٠/١ وهى فى ثمانية وعشرين بيتًا.
(٣) الديوان: «يثرب».
(٤) الديوان: «فيفنون».
(٥) الديوان : «بها».
(٦) الديوان: «على وادى».
(٧) سقط البيت من ح.
(٨) الديوان: «سقى».
(٩) "الفوات": «الشحوب».
(١٠) الديوان: «فذاقوا».
(١١) الديوان: «لعزهم».

وهى طويلة. [١٢/ب] شعره رائق، ومعناه فائق، يدل على جوهر فكره، واستنباط المحاسن من خدره وما ذاك إلا أنه ذاق طعم العِشق فباح، وعرف سر الهوى فناح، فجاء بكل نظم عجيب وتوليد غريب، ومن نظمه[١]:

(٣) (من البسيط)

١ ردوا على طرفىَ النومَ الذى سُلبا وخبِّرونى بقلبى أيّةً ذهبا؟
علمتُ لما رَضيت العشق[٢] منزلةً أنّ المنامَ على عينىَّ قد غضبا
فقلت:[٣] واحربًا، والصمت أجدر بى[٤] قد يغضب الحسن[٥] إن ناديتُ واحربا
وليس ثارى على موسى وحرمتِه بواجبٍ وهو فى حلّ إذا وجبا[٦]
٥ إنى له عن دمى المسفوك معتذرٌ أقول: حمّلته فى سَفكِه تعبا
نفسى تلذّ الأسى فيه وتألفه هل تعلمون لنفسى بالأسى[٧] نسبا؟
قالوا: عهدناك من أهل الرشاد، فما أغواك؟ قلت: اطلبوا فى لحظه[٨] السّببا
من صاغه الله من ماء الحياة وقد جرتْ بقيَّتُه فى ثغره شنبا
يا غائبًا مقلتى تهمى لفرقته والمزن[٩] إن حُجِبَتْ شمس الضحى سكبا[١٠]

ومنها:

١٠ كم ليلةٍ بِتّها والنجم يشهدُ لى صريع[١١] شوق إذا غالبته غلبا!
مرددًا فى الدجى لهفًا، ولو نطقت نجومها، ردّدت، من حالتى، عجبا
نَهبتُ فيها عقيق الدّمع من أسفٍ حتى رأيت جُمان الشهدِ قد نُهبا
هل تشتهى[١٢] منك عين أنت ناظرها قد نال منها سُهاد الفكر[١٣] ما طلبا
ماذا ترى فى مُحبٍّ ما ذُكرتَ له إلا بكى أو شكا أو حنَّ أو طربا

---

(١) ديوانه: رقم ٥، وهى فى سبعة عشر بيتًا، وفى الوافى ٢٢/١.
(٢) «الفوات»: «الحب».
(٣) ل: «قتلت».
(٤) ح: «أجدر لى».
(٥) ح و«الفوات»: «الحب».
(٦) سقط البيت من ح.
(٧) «الفوات»: «فى الجو».
(٨) الديوان: من لحظه.
(٩) «الفوات»: «الطر».
(١٠) الديوان والفوات: «انسكبا».
(١١) «الفوات»: رهين.
(١٢) الديوان: «تشتفى».
(١٣) الديوان: «سواد الليل».

[١٣/أ] ١٥ يرى خيالَك فى الماء الزّلالِ إذا رام الشرابَ[١] فيروى، وهو ما شربا[٢]

وله[٣]:

(٤) (من الطويل)

١ وإنى لثوب الحزن أجدرُ لابسٍ وموسى لثوبِ الحُسن أَحسن[٤] مُرتدى
تأملّ لظى شوقى وموسى يُشبّها «تجد خيرَ نارٍ عندها خير موقد»[٥]
إذا ما رنا شزرًا فقل[٦] لحظ أحورٍ وإن يلو إعراضًا فصفحة أغيد
وعَـــذَّبَ بالى أنعمَ الله بالهً وسهَّدنى لا ذاق طعمَ التسهد[٧]

٥ شكوت فجاءوا بالطبيب[٨] وإنما طبيبُ سقامى[٩] فى لواحظِ مُبعدى
فقال على التأنيس: قلبك[١٠] حاضرٌ فقلت: نعم لو أنه بعض عوَّدى
بكيت فقال الحبُّ هزواً[١١]: أتشترى بماء جفونٍ ماء ثغر منضّد
فأنشدته شعراً[١٢] به أستميله فأبدى ازدراءً بابن حُجر ومَعبد
كأنى بصرت[١٣] البين حانَ فجادَ لى بأحلى سلام، منه أفظعُ[١٤] مشهد
١٠ تغنمت منه السير خلفى مُشيِّعًا فأقبلتُ أمشى مثل مشىَ المقيّد
وجاءَ لتوديعى فقلت له: اتئد مشت لك روحى[١٥] فى الزفير المصعّد
جَعلتُ يمينى كالنِّطاق لخصره وصاغَتْ جفونى حلى ذاك المقلَّد
وَجُدْتُ بذوب التّبر فوق مورَّسٍ وضنَّ بذوب الدرّ فوق مورّد

---

(١) «الفوات»: «فى الماء الزلال وماذاق الشراب».
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) ديوانه رقم ٢٣، وهى فى ثلاثين بيتا.
(٤) الديوان: «أملح».
(٥) فى عجز البيت اقتباس من بيت الحطيئة:
من تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
(٦) الديوان: «فمن».
(٧) سقط البيت من ح.
(٨) الديوان: «مزاجًا للطيب».
(٩) الديوان: «طبيبى سقام».
(١٠) الديوان و«الفوات»: «طبك».
(١١) الديوان: «الحسن هزلا»، وفى ح: «زهوا».
(١٢) الديوان: «وغنيته شعرى».
(١٣) «الفوات»: «بصرف».
(١٤) ح: «أفصح».
(١٥) الديوان: «فقلت اتئد مشت لك نفسى».

ومسَّحَ أجفانى ببردِ بنانه فألّف بين المزنِ والسَّوسن النَّدى
عفيف، وغنَّ الناسك المتعبد ١٥ فيا آفةَ[١] العقل الحَصيف، وصبوةَ الـ
رَعيت لحاظى فى كمالك[٢] آمناً فأذهلنى عن مصدرى حسن موردى[٣]

ومنها[٤]:

وكأن الهوى ما بين عينيك كامنا كمون المنايا فى الحسام المهنّد[٥] [١٣/ب]
أظل ويومى فيك هجرٌ ووحشةٌ ويومى بحمد الله أحسن من غَدى
وصالُك أشهى من معاودة الصّبا وأطيبُ من عيش الزمان الممهَّد
٢٠ عليك قطمتُ العين من لذة الكرى وأخرجت قلبى طيِّب النفس من يدى[٦]

ومنها:

أما آن أن ترثى[٧] لحالةِ مكمَدِ فينسخَ هجرَ اليوم وَصلك فى غدِ
أراكَ صرَمتَ الحبلَ دونى وطالما أَقمتُ بذاك الحبل مستمسكَ اليد
وعوَّضتنى بالسُّخط من حالةِ الرِّضا ومن أنسِ مألوفٍ بوحشةِ مُفرَدِ[٨]
وما كنتمُ عودتمُ الصَّبَ جفوةً وصعبٌ على الإنسان ما لم يعوّد

ومنها:

٢٥ له الطّول أن وافى[٩] ولا لوم إن جفا على كل حال فهو غير مفنَّد
أقول له والبينُ زُمَّتْ ركابه وقد عيل صبرى صوت شاد مغرد![١٠]
دنا عنك ترحالى، فما حال راحل[١١] إذا حِيلَ بين الزادِ والمتزوَّدِ؟
وإنى وإن لم يبق لى دونكم سوى[١٢] حديث الأمانى موعد[١٣] بعد موعد
سأصبر[١٤] طوعاً واحتمالاً صروف الليالى مسعداتٌ بأسعدِ

(١) الديوان: «أيا علة».
(٢) الديوان و«الفوات»: «جمالك».
(٣) الديوان: «مصدر حسن مورد».
(٤) فى الديوان جاءتْ على أنها قصيدة أخرى رقم ٢٤.
(٥) الديوان: وإن الهوى فى لحظ عينيك كامن.
(٦) الديوان: «عن لذة»، «عن يدي».
(٧) الديوان: «أمالك لاترثى».
(٨) الديوان: «بحالة مفرد».
(٩) الديوان: إن أدنى».
(١٠) الديوان: «وقد راع روعى صوت حاد مغرد».
(١١) الديوان: «ولاحيلة لى».
(١٢) ل: «دونكم منكم سوى» والتصحيح من ح حيث حذفت كلمة «منكم».
(١٣) الديوان: «موعدا».
(١٤) الديوان: «لأصبر».

٣٠ وأبعث أنفاسى إذا هبّت الصّبا تروحُ بتسليمٍ عليكم وتَغتدى

وله[١]:

(٥) (من السريع)

غضُّ الصَّبا يُسفِرُ عن منظرٍ أحسنُ من عصر الصِّبا المقبل[٢]
صوّر من نَور ومن فِتنةٍ والنّاس من ماءٍ ومن صلصل[٣]
أحلْتُ أشواقى على ذِكره أُسلِّط النارَ على المندلِ
أخشى عليكَ العَار من قولهم: معتدلُ القامة لم يعدل

[١/١٤] وله[٤]:

(٦) (من الكامل)

١ لاموا فلما لاحَ موضعُ صَبوتى قالوا: لقد جئت الهوى من بابه
شَرِقتْ بدمعى وجنتى، شوقًا إلى ذى وجنةٍ، شرقتْ بماء شبابه
حَلُّوا الكلامَ كأنّما ألفاظه يشرينَ عند النطق شَهدَ رِضابه[٥]
بالله يا موسى وقد لذّ الردى أجْبر ولا تبقِ الجريح بما به[٦]
٥ هاروتُ أودع فى لحاظك سِحره فأصابَ قلبى منك مثلَ عَذابه

وله[٧]:

(٧) (من الكامل)

١ نظرٌ جرى قلبى على آثاره خلَع العِثار[٨] فلا لعًا لعِثاره
يا وجدُ شأنك والفؤادُ وخلّتى ما المرءُ مأخوذًا بزلة[٩] جاره
دَنِفٌ يغيبُ عن الطبيب مكانُه لولا ذبالٌ شَبَّ من أفكاره
للدمع خطٌّ فوق صفرةِ خدِّه فتراه مثلَ النَّقش فى ديناره
٥ هيهات عاق عن السُّلُوّ فؤادَه سببٌ يعوقُ الطّيرَ عن أوكاره

(١) سقطت كلمة «له»، وهى زيادة يقتضيها السياق، والقصيدة فى الديوان: رقم ٦٠، وهي فى ستة عشر بيتًا.
(٢) ح الصدر: «غصن الصبا يسفر»، والعجز: «غصن الصبا المقبل».
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) الديوان: رقم ١١، وهى فى ستة أبيات.
(٥) سقط من ح.
(٦) الديوان: «أجهزة ولا تبق الجريح لما به».
(٧) الديوان : رقم ٤٧، وهى فى ثمانية عشر بيتا.
(٨) الديوان «العذار».
(٩) ح، ل: مأخوذة «بذلة»، وما أثبتناه من الديوان.

قالوا: سيُسليكَ العِذار سفاهةً ... وحصادُ عُمرى فى نبات عذاره
إنْ لم أمتْ قبل العِذار فعندما ... يبدو يسلّم عاشقٌ بفراره
مثلُ الغريق نجا فوافا[١] ساحلاً ... فإذا الأسودُ روابضًا بجواره
إن العذار صحيفة تتلو لنا ... ما كان صان الحسنُ من أسراره[٢]
١٠ من لى به يَرضى ويغضب مثلما ... أنِسَ الرّشا ثم انثنى لنفاره
كسلانُ يعثرُ فى الحديث لسانُه ... عثرات ساقٍ فى كؤوس عُقاره
موسى تنبأ بالجمالِ وإنما ... هاروتُ لا هارون من أنصاره
إن قلت فيه: هو الكليم فخدُّه ... يهديك معجزة الخليل بناره [١٤/ب]

رَوضٌ حُرِمت ثمارَه وقصائدى ... من ورقه، والدَّمع من أنهاره[٣]
١٥ يا مشرفيًا غَرّنى بفِرندِه ... ونسيتُ ما فى قدّه[٤] وغِراره
أنِسَت بنارِ الشَّوق فيك جوانحى ... والزّند لا يشكو بحرِّ شراره
١٧ أتلفتَ روحى[٥] فاسترحتُ من المنى ... كم من رضى فى طىّ كُره الكاره

وله[٦]:

(٨) (من الطويل)

١ يقولون: لو قبّلته لاشتفى الجوى ... أيطمع بالتقبيل من يعشق البدرا؟[٧]
ولو غَفَلَ الواشون قبلت نعلها ... أنزّهُهُ أن أذكر الثّغر والنّحرا[٨]
٣ ذا فئةُ العُذّال جاءتْ بسِحرها ... ففى لحظ[٩] موسى آية تدفع[١٠] السّحرا

وله[١١]:

(٩) (من الخفيف)

(١) الديوان: «ووافى».
(٢) سقط البيت من ح.
(٣) الديوان: «والآس نبت عذاره».
(٤) ح: «فى خده».
(٥) الديوان: «قلبى».
(٦) الديوان رقم ٥١، وهى فى سبعة أبيات.
(٧) الديوان و«الفوات»: «فى التقبيل»، ح: «عشق».
(٨) الديوان و«الفوات»: «الواشى لقبلت». «الجيد والثغرا».
(٩) «الفوات»: «وجه».
(١٠) الديوان و«الفوات»: «تبطل».
(١١) الديوان رقم ٨٣ وهى فى اثنين وعشرين بيتا.

١ وقرأنا بابَ المضاف عِناقًا وحذفنا الرَّقيب كالتنوين

وله[١]:

(١٠) (من الكامل)

١ أبكى ويضحك راضيًا بصَبابتى والصَّب[٢] يَجنى السُّخط من ذاك الرِّضا
لا تلقَ أنفاسى بثَغرك إنه بردٌ أخاف عليه من جمر[٣] الغضا
٣ طار الكرى لكنّ وجدى قُص فى وكرِ الضلوع، فلم يطق أنْ ينهضا

وله[٤]:

(١١) (من البسيط)

١ سل فى الظلام أخاك البدر عن سهرى تدرى النجوم كما تدرى الورى خبرى
أبيتُ أسجعُ[٥] بالشكوى، وأشربُ من دمعى وأنشَقُ ريَّا ذكرِكَ العَطِر
٣ حتى أخيِّل أنى شاربٌ ثملٌ بين الرياض وبين الكأس والوَتَر

ومنها:

وخالُه نقطةٌ من غَنج مُقلَتِه أتى بها الحسنُ من آياتها[٦] الكبر
٥ جاءت من العَين نحوَ الخد زائرةً وَراقها الوردُ فاستغنتْ عن الصَّدر [١/١٥]
بعض المحاسن يهوى بعضَها عجَبًا[٧] تأملوا كيفَ هام الغُنج بالخفر[٨]
٧ إن تقصنى فنِفارٌ جاءَ من رَشَا أو تُضننى فمحاقٌ جاءَ من قمر

وله[٩]:

(١٢) (من الطويل)

بعينيه سُكرى لا بكأس عُقارِه رشًا صَاد آسادَ الشّرى بنفاره
١ فيا حبّذا خمرُ الفتور يُديرها على وردِ خدّيه وآسِ عِذاره
سقانى فلمّا أن تملّكنى الهوى تثنّى بعطفٍ[١٠] عن صَريع خماره

(١) ديوانه رقم ٩٦، وهى فى عشرة أبيات.
(٢) الديوان: «فالصب».
(٣) ح: «من نار».
(٤) ديوانه رقم ٤٤، وهى فى خمسة عشر بيتا.
(٥) الديوان: «اهتف».
(٦) الديوان وح: «آياته».
(٧) الديوان : «طربا».
(٨) الديوان: «بالحور».
(٩) القصيدة أخل بها الديوان.
(١٠) ل: «بعطفيه»، ولايستقيم بها الوزن، والتصحيح من ح.

٤ فـــوالله لولا أنه جنّة المُنى لما كان محفوفًا لنا بالمكارهِ[١]

وله[٢]:

(١٣) (من الكامل)

١ لى شادنٌ صادَ الأسودَ وخوطةٌ[٣] ألقى الكمىُّ لها السِّنان[٤] معرِّضا
غصنٌ منابتُه القلوبُ وكوكبٌ ما نوءه إلا الدموع الفُيّضا
ما طال ليلى بعده بل ناظرى يأتى الصباح فلا يراه أبيضا
أشكو[٥] فيضحك راضيًا بصبابتى فالصَّب[٦] يجنى السُّخط من ذاك الرضا
٥ بلوى على القلب المتيم جرَّها لحظى الظلومُ ولحظ موسى والقَضا[٧]

وله[٨]:

(١٤) (من البسيط)

١ يا نجمُ حسّنَ فى جفونى نَوءه وبأضلعى خفقانَه ولهيبَه
أو ما ترقّ على رهين صَبابة[٩] رقَّت عليك[١٠] دموعُه ونسيبُه
مهما رنا ليراك حجَّبَ طرفه[١١] دمعٌ تحدّر وسْطه[١٢] مسكوبُه
[١٥/ب] من لى به حلى الدمى[١٣] عطل له ومحاسنِ البدر[١٤] المنير عيوبه
٥ خدٌّ[١٥] أرق من النَّسيم يُعيرنى مرَّ النَّسيم بحسنِه[١٦] وهبوبه[١٧]

---

(١) اقتباس إشارى من الحديث الشريف «حُفّت الجنة بالمكاره»؛ ينظر: صحيح مسلم رقم ٥٠٤٩، ومسند أحمد ٨٥٨٧.

(٢) الديوان رقم ٩٦ وقد تقدمت الإشارة إليها فى بعض أبياتها آنفا.

(٣) الخوط: الغصن الناعم لسنة، يقال خُوطُ بان، الواحدة خوطة، الديوان: «بمقلة».

(٤) الديوان: «الذوابل».

(٥) الديوان: «أبكى».

(٦) ح: «والصب».

(٧) سقط البيت من ح.

(٨) الديوان رقم ١٢ ، وهى فى عشرين بيتا.

(٩) الديوان: «بلابل».

(١٠) ح: «عليه».

(١١) الديوان: «عينه».

(١٢) الديوان: «وسطها».

(١٣) الديوان: «وطها».

(١٤) الديوان: «القمر».

(١٥) الديوان: «وجه».

(١٦) الديوان: «بوجهه».

(١٧) سقط البيت من ح.

١ وجهٌ[١] يفضُّ عُرى النقا تفضيضه منى[٢]، ويُذهب عفتى تذهيبه
يذكى الحياءُ بوجنتيه جمرةً فيكاد ندّ الخال يعبق طيبه
غفرتْ جرائم لحظه[٣] لسقامه فسطا ولم تكتب عليه ذنوبه
٩ ما ضرّ موسى لو يشقُّ مدامعى بحراً فيغرق عاذلى ورقيبه

وله[٤]:

(١٥) (من المتقارب)

١ ولما عَزمنَا ولم يبقَ من مصانعة الشوق إلا[٥] اليسير
بكيتُ على النهر أخفى الدُّموع فعرَّضها لونها[٦] للظُّهور
ولو عرفَ السّفن[٧] حالى إذن لما صَحبونى عند المسير
إذا ما سرى نفسى فى الشّراع أعادهُمُ نحو حمص زفيرى
٥ وقفت سُحيرًا وغالبت شوقى ونادى الأسى حسنه، من مجيرى؟[٨]
أنارٌ وقد نفحَتْ[٩] زفرتى فصارَ الغُدُو كوقتِ الهجير
ومَنَّ الفراق بتوديعه فشبّهت ناعى النّوى بالبشير
وقبلت وجنتَه فى الدموع[١٠] كما التقطت وردةً من غدير
وقبّلتُ فى التّرب منه خُطًا أميِّزها بشميم العبير
١٠ تغرّب نومىَ عن مُقلتى[١١] وأما حديث الهوى[١٢] فى ضميرى
١١ أموسى تهنّى نعيمَ[١٣] الكرى فليلىَ بعدك ليل الضرير

(١) الديوان: «خد».
(٢) الديوان: «عنى».
(٣) الديوان: «خد».
(٤) الديوان رقم ٤٦ وهى فى ١٤ بيتا.
(٥) الديوان و«الفوات»: «غير».
(٦) ح: «كونها».
(٧) الديوان: «علم الركب خطى»، «الفوات»: «السَّفر».
(٨) سقط البيت فى ح.
(٩) الديوان: «وقدت»، «الفوات»: «لفحت».
(١٠) الديوان: «بالدموع».
(١١) الديوان: «عن ناظرى».
(١٢) الديوان و«الفوات»: «حديث المنى».
(١٣) الديوان: «تمل لذيذ».

وله[١]:

(١٦) (من الوافر)

١ كأنّ الخال فى وجنات موسى ... سوادَ العَتْبِ فى نورِ الودادِ
أخطَّ لصُدغه فى الحسن واوٌ ... فنقطةُ خاله بعضُ المداد
٣ لواحظُهُ محيِّرة ولكن ... بها اهتدتِ الشجونُ إلى فؤادى

وله[٢]:

(١٧) (من الطويل)

١ ضمانٌ على عينيك أنىَ عانى ... صرفتُ إلى أيدى العَناء عِنانى
وقد كنتُ أرجو الوصلَ منك[٣] غنيمةً ... فحسبىَ منك اليوم نيل أمانى
ومن لى بجسم أشتكى منه بالضَّنا ... وقلب فأشكو منه بالخفقانِ؟
وما عشت حتّى اليوم[٤] إلا لأننى ... خَفيتُ فما يدرى[٥] الحِمامُ مكانى
٥ ولو أنّ عمرى عمرَ نوح وبعته ... بساعة وصل منك قلتُ:كفانى
وما ماء ذاك الريق[٦] عندىَ غاليًا ... بماء شبابى، واقتبال زمانى
خليلى عندى فى السّلو بَلادةٌ ... فإن شِئتما علمَ الهوى فسَلانى
٨ خذا عدداً من مات من ألم الهوى[٧] ... فإنْ كانَ فَردًا فاحسبانى ثانى

وله[٧]:

(١٨) (من الطويل)

[١/١٦] ١ أموسى ولم أهجرك والله إنما ... هجرت الكرى والأنسَ واللّبَ[٩] والصّبرا
تركتك لا غدرًا بعهدك[١٠] بل أرى ... حياتىَ ذنبًا بعد بُعدك أو غدرا
قنعت على رغمى بذكرك وحده ... أدير عليه الخمر والأدمع الحمُرا
أقبّل من كأس المُدير حبابها ... إذا مثلت عندى المُنى ذلك الثغرا

(١) الديوان رقم ٣٤.
(٢) الديوان رقم ٨٤.
(٣) الديوان: «نيل».
(٤) الديوان: «الآن».
(٥) الديوان: «فلم يدر».
(٦) الديوان: «الثغر».
(٧) الديوان: «أول الهوى».
(٨) الديوان رقم ٤٩، وهى فى أربعة أبيات.
(٩) الديوان: «اللب والأنس».
(١٠) الديوان: «لا نقضًا لعهدى».

وله فى مخمس:

(١٩) (من الوافر)

١ غـريبُ الحـسن عنَّ لنا فـعنَّ ووسنانٌ طريق الهـجـر سنّا
يثنى أعطافه فـاستـعطفـتنا أغنُّ عن الرّشـا والبَـدر أغنا
فَـهـمنا سـر مـقلتِـه فـهـمنا

٢ شكوت له من الحـرَق التـهـابًا فـأسـداها مـراشِـفـهُ العِـذابا
فكانتْ رحـمـة لقـيَتْ عَـذابا وقال[1] وقد تطارحنا العتابا:
كـأنى طائرًا[2] ناجـيت غـصنًا

٣ أمولىَّ حاز حتى الحسن عبدًا حكيت الورد لى عـهـدًا وخـدًّا
ونجمَ الأفق إشـراقًـا وبُعـدًا وسـوَّى الله بدرَ التّمّ فـردًا
فـإذ سـاواك[3] قـال الناس: ثنا

٤ أخـافُ على مكانِك من فـؤادى فـلا تضـرمـه نارًا بالبـعـاد
ودعْ حظًا لطيـفِك من رُقـادى تنازعنى الكواكبُ فى سُـهـاد
وتعـجَـز عن دمـوع سحّ مـعنى

٥ أحـورىَّ الطهـارة والجـمَـالِ هَجرتَ الخُلد هجـراً عن دَلال
تركتَ الحُور بعدك فى ضَـلال فـمن للناس عندك بالوصـال
وقـد فـارقت رضـوانًا وعـدْنا

٦ وسيم الحسن قُيّض لى لأشقى فليت ابن البـقـاء علىّ أبقى
أيوسف إننى يعـقـوبُ حـقًـا كملتَ مـلاحة وكـملْت عشقًا
فـمن ذا مـثلنا حـسنًا وحـزنًا

وله أيضًا موشح:

(٢٠)

يـالـحـظـات لـلـفـتـن فى كـرّها أوفى نصـيبْ
تـرمـي وكـلـي مَـقـتـلُ وكلهـا سـهمٌ مـصـيب

(١) «الفوات»: «ومال».
(٢) «الفوات»: «طائر».
(٣) «الفوات»: «سواك».

اللوم للّاحى مبـاحٌ أمـا قبـوله فـلا
علقّته وجه الصباح ريقَ طلاً عنقَ طلا
كالظبى ثغرُه أقاحٌ ومـا ارتعى شيح الفلا

يا ظبىُ خذ قلبى وطنْ فأنت فى الحسن[1] غريب
وارتَعْ فدمعى سلسلٌ[2] ومُهجتى مرعىً خصيبٌ

بين اللّمى والحَوَرِ منه الحيوة والأجل
سقَتْ مياهُ الخفرِ فى خدّه وردَ الخجل
زرَعْته بالنّظرِ واجتنيته[3] بالأمل

فى طرفه السّاجى وسنْ سهَّد أجفان الكئيب
والرَّدف فيه ثِقَلٌ خفَّ له عقل اللبيبْ

أهدى إلى حَرّ العِتاب بردَ اللّمى وقد وقدْ
فلو لَثِمته لذاب من زفرتى ذاك البردْ
ثم لوى جيد كعاب[4] ما حَلّيه إلاّ الغيدْ

فى نزعة الظّبى الأغن وهزَّة الغُصن الرَّطيبْ
يجرى لدَمعى جدولُ فينثنى منه قضيب

أأنتَ حورًا أرسلكْ رِضوان صِدقًا للخبر
قُطِّعتِ القلوب لك وقيل: ما هذا بشرا
أمُّ الصَّفا مضنىً هلك من النوى أم الكدر

حبى تزكّيه المحن أمر الهوى، أمرٌ غريب[5]
كأنَّ عشقى مندلُ يزدد[6] بنار الهجر طيب

---

(١) «الفوات»: «الأنس».
(٢) ح: «سلبيل».
(٣) «الفوات»: «وأجتنبه».
(٤) ح: «العتاب».
(٥) ح: «تركنى بالمحن» «أم الهوى أم غريب»؛ «الفوات»: «حتى تزكيه».
(٦) «الفوات»: «زاد»؛ ل: يزداد وبها ينكسر الوزن، والتصحيح من ح، والأدوار الثلاثة الأخيرة زائد الخرجة سقطت من ح.

أغربتّ فى الحسن البديع فصار دمعى مغربا
شملُ الهوى عندى جميع وأدمعى أيدى سبا[١]
فاستمعْ عبدًا مطيع غنى لبعض الرُّقبا

هذا الرقيب ما أسوأه! يظن إيش لو كان الإنسان[٢] مريب
مولاى قم تا نعملو ذاك الذى ظن الرقيب

٤ /٣٦

الأعيمى الأندلسى(*)

أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس الأعيمى[٣] الإشبيلى، توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره[٤]:

(١) (من الكامل)

١ بحياة عصيانى عليكِ عواذلى إن كانتِ القُربات عندك تنفع[٥]
٢ هل تذكرين ليالىًا سلفتْ لنا لا أنت باخلةٌ، ولا أنا أقنعُ[٦]

وله[٧]:

(٢) (من الطويل)

١ أعِدّ نظرًا فى روضتىَ[٨] ذلك الخدّ فإنى أخافُ الياسمين على الورد
وخذ لهما دمعى وعللهما[٩] به فإن دموعى لا تعيد ولا تبدى[١٠]

---

(١) اقتباس من المثل : «تفرقوا أيدى سبأ».
(٢) الفوات: «لإنسان».
(*) حقق ديوانه د. إحسان عباس، ونشره بعنوان: «ديوان الأعمى التطيلى»، دار الثقافة. بيروت، ١٩٦٣، استدرك عليه د. محمد مجيد السعيد فى مجلة المورد العراقية ١٩٧٧/٢/٦. تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٢٧٣؛ «الذخيرة» ٢١٥/٢؛ «الجريدة» (تونس) ١٣٩/٣؛ «بغية الملتمس» ١٧٦؛ «المغرب» ٤٥١/٢؛ «نكت الهميان» ١١٠؛ «الوافى بالوفيات» ١٢٦/٧؛ «فوات الوفيات» ٩٠/١؛ «المقتضب» ٢٧.
(٣) ح: «الأعيم».
(٤) ديوانه رقم ٢٧.
(٥) الديوان: «هل كانت» «عندك تشفع».
(٦) الديوان: «بتنا بها» «أنا أمنع».
(٧) ديوانه رقم ١٠، وهى في أربعين بيتا.
(٨) الديوان: «صفحتى».
(٩) ح: «وغيثهما به».
(١٠) اقتباس إشارى من قوله تعالى: «وإنه يبدئ ويعيد» البروج: ١٣.

وإلا ففى كأس المدامة بُلغة «تقومُ مقامَ الدَّنّ[١] عندك أو عندى
وفى ريقك المعسول لو أنَّ روضةً تعلّل بالكافور والمِسك والشّهد[٢]
٥ وماءُ شبابى كانَ أعذبَ موردًا لو أنّ الليالى لم تزاحمك فى الورد
أمنك الخيال الطارقى كلَّ ليلة على مثل حدِّ السيف أو طرّة البُرد
منىً لا أبالى أن تكون كواذبًا فتفنى ولكنّ المَدارَ على وجدى
وليلة وافانى وقد مِلت ميلة وكنت أنا والنجم بتنا على وعد[٣]
ألمَّ فحيّا بين رقبا ورُقبةٍ ولا شىءَ أحلى من دنوٍّ على بُعد
١٠ وقد زاده[٤] لمحٌ من البدر فى الدّجى كما لاح وسم الشّيب فى الشعر الجعد
رأى أدمعى حمرًا وشيبى ناصعًا وفرطَ نحولى واصفرارى على خدى[٥]
فودّ لو أنى عِقده أو وِشاحه وإن لم يُطق حَمل الوشاح ولا العقد[٦]
ألمَّ فأعدانى ضناه وسُهده وقد كان هذا الشوق أولى بأن يُعدى
وولّى فلا تسألْ بحالىَ بعده ولكن سلِ الأيّام عن حاله بعدى
١٥ تفاوت قومى[٧] فى الحظوظ وسبّلها فمُكدٍ على حرص، ومُثرٍ على زهد
[١/٣٢] وأمّا أنا والحضرمى فإننا قسّمنا المعالى[٨] بين غورٍ إلى نجد
فأبتُ أنا بالشعر أحمى لواءه وآب ابن عيسى بالسّيادة والمجد
١٨ فتى لا يبالى فوزَ من[٩] فاز بالعُلا إذا امتلأت كفا يديه من الحمد

وله[١٠]:

(٣) (من الخفيف)

١ وبديع الأوصاف كالشمس كالدمـ ـية كالغُصن كالقنا[١١] كالرّيم
سكرىّ اللمى وضىُّ المحيَّا يَستخفُّ النفوس قبل الجسوم

(١) الديوان: «الرى».
(٢) الديوان: «الزند».
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) الديوان: «رابه»، الفوات: «زانه».
(٥) الديوان: «واصفرارًا على خد».
(٦) ح: «فود لو أن» «أو العقد».
(٧) الديوان: «قوم»، «فمثرٍ على حرص ومكدٍ علي زهد».
(٨) الديوان: «العلا ما بين».
(٩) الديوان: «فوت من».
(١٠) ديوانه رقم ٥٣.
(١١) الديوان: «فى النقا». ح: «كالنقا».

متـــهـــد[١] إلى الحلوم بلحظٍ ... ربمـــا كـــان ضِلّةً للحلوم
مـا يبـالى من بات يلهـو به إن ... لم ينل ملك فـــارس والروم
٥ قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خدّه المرقوم
بين ليلٍ كخضرة الروضِ فى اللو ... ن[٢] وصبحٍ كعرفه فى الشميم
وكأن النجوم فى غبش الصب ... ح وقد لفّها فؤادى[٣] بتوم
٨ أعين العاشقين أدهشها البيـ ... ـن فأغضت بين الضنا والوجوم[٤]

وله[٥]:

(٤) (من المتقارب)

١ أمـا والهـوى وهو إحـدى الملل ... لقـد مـال قدُّك حين[٦] اعتدل
وأشـــرق وجـــهك للعـــاذلات ... حتى رأت[٧] كيف يُعصَى العذَل
ولم أرَ أفـتك[٨] من مـقلتيـه[٩] ... على أنّ لى خِـبـــرةً بالمـــقلّ
كـحلتـهـمـا[١٠] بهـوىً قـاتل ... وقلت الردى حـيلة فى الكَحَلّ
٥ وإنى وإن كنتُ ذا غـــفـلة[١١] ... لأعلمُ كـــيفَ تكون الحـــيلّ
ولست أســـائلُ عـــينيك بى ... ولكن بعـهـد الرضـا مـا فـعل
وقـد كنت جاريت تلك الجفـون ... إلى الموت بين المنى والعلل[١٢]

٤١/ ٥

زين الدين كتاكت(*)

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الأندلسى الإشبيلى المعروف بزين الدين

(١) ل: «مستمد»، ح: «مستمدًا».
(٢) الديوان: «فى الحسن».
(٣) الديوان والفوات: «فرادى».
(٤) سقطت الأبيات الثلاثة الأخيرة من ح.
(٥) ديوانه رقم ٤٥، وهى فى واحد وثمانين بيتا.
(٦) الديوان و«الفوات»: «حتى».
(٧) ح: «للعاذلين» «رأوا».
(٨) الديوان: «أقتل».
(٩) ح: «مقلتيك».
(١٠) ح: «كحلتها».
(١١) الديوان: «كنت داهنتنى».
(١٢) سقط البيتان الأخيران من ح.
(*) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ١١٩/١؛ «الوافى» ٣٣/٧؛ «النجوم الزاهرة» ٣٦٤/٧؛ «نفح الطيب» ٥١٦/٢.

كتاكت المصرى، الواعظ، مولده سنة خمس وستمائة، وتوفى بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة.

[١/٣٦] ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا والكُل مذ سمعوا خطابك طابوا
وكـأنهم[١] فى جنّةٍ وعليـهمُ من خمر حبّك طافتِ الأكوابُ
يا سالبَ الألباب يا من حسنه لقلوبنا الوهّابُ والنّهّابُ
القربُ منك لمن يحبُّك جنةٌ قد زُخرفت ، والبعد عنك عذابُ
٥ يا عامرًا منى الفؤادَ بحبّه بيتُ العَذول على هواك خَرابُ
أنت الذى ناولتنى كأسَ الهوى فإذا سكرتُ، فما علىّ عتابُ
وعلى النّقا حرَمٌ لعلوةَ آمنٌ من حوله تُتخَطفُ الألبابُ
٨ لفريقها كيف الوصولُ ودونه نار لها بحُشاشتى إلهابُ

وله:

(٢) (من البسيط)

١ يا بارق الحى كرّر فى[٢] حديثك لى تذكارهم، وأعِدْ روحى إلى بدنى
٢ وأنتَ يا دمعُ ما هذا الوقوف وقد جرى حديث الحِمى النّجدى فى أذنى؟

وله:

(٣) (من الطويل)

١ أحِنُّ ولكن نحو ضمّ قوامه وأصبو ولكن نحو لثم لثامه
٢ وأعشق ما لى نغمة من حديثه تفرّج إلا من همومِ غرامه

وله:

(٤) (من الوافر)

١ حلوتم أهلَ نعمان بقلبى فكلُّ عذاب حبكمُ نعيمُ
٢ وقد أصبحتمُو كنز الأمانى فواجدُ غيركم عندى عديمُ

(١) «الفوات»: «فكانهم».
(٢) سقطت «فى» من ح.

وله:

(٥) (من الوافر)

١ جواز الصبر فى أذنى محالٌ وما للصبر فى قلبى مَجالُ
[٣٦/ب] شغلتم كل جارحةٍ بحسنٍ فليسَ بها بغيركم[١] اشتغال
سقى الهضبات من نجد سحابٌ ملثُّ الغيث تحدوه الشمال
ولا برحتْ أثيلاتِ المصلى ترفّ على منابتها الظِلال
٥ منازل جيرةٍ[٢] ما كان أهنى بهم لى العيش لو دام الوصال
٦ يَهبُّ نسيمها فأميل سكرًا فهل هبّتْ شمول أم[٣] شمال

٦/ ٤٣

ابن عبد ربه(*)

[٣٨/أ] أحمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبى، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى، صاحب العقد، توفى بقرطبة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن نظمه[٤]:

(١) (من الكامل)

١ يا ذا الذى خطّ الجمال بوجهه[٥] خطّين هاجا لوعةً وبلابلا
٢ ما صح عندى أن لحظك صارم[٦] حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله[٧]:

(٢) (من الكامل)

(١) ح: «بها يضركم»، الفوات: «لها».
(٢) ح: «خيرة».
(٣) ح: «أو».
(*) فقد ديوانه وقام بجمعه باحثون، منهم: موسى رزق ريحان، ماجستير القاهرة ١٩٧١، ومحمد التنوجى، دمشق ١٩٧٧، ومحمد بن تاويت التطوانى، الدار البيضاء ١٩٧٩، ومحمد رضوان الداية، بيروت ١٩٧٩، ومحمد حمران، الرياض ٢٠٠٠. تنظر ترجمته فى: «تاريخ علماء الأندلس» ٤٩/١؛ «جذوة المقتبس» ٩٤؛ «مطمح الأنفس» ٥١؛ «بغية الملتمس» ١٤٨؛ «المطرب» ١٤١، ١٥١؛ «معجم الأدباء» ٧٦٧/٢، ٢١١/٤؛ «وفيات الأعيان» ٣٢/١؛ «رايات المبرزين» ٧٧؛ «المغرب» ١٢٠/١، ١٢١، ١٨٢، ٤٢٧؛ «الوافى» ٣/٨؛ «مرآة الجنان» ٢٩٥/٢؛ «بغية الوعاة» ١٦١؛ «شذرات الذهب» ٢١٠/٢؛ ولجبرائيل جبور، «ابن عبد ربه وعقده» بيروت ١٩٣٣.
(٤) ديوانه، ص ١٤١.
(٥) الديوان: «بخده».
(٦) ل: «صارمًا»، وهو خطأ.
(٧) ديوانه ٣٨.

١ ومعذَّرٍ نقشَ العذار[١] بمسكه خدًا له بدم القلوب مضرّجا
٢ لما تيقن أن عضبَ[٢] جفونه من نرجس جَعل النجاد بَنفسجا

وله[٣]:

(٣) (من الكامل)

١ إن الغوانى[٤] إذ رأينك طاويًا» بُرد الشباب[٥] طوين عنك وصالا
٢ وإذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا«[٦]

وله[٧]:

(٤) (من الخفيف)

١ ودعتنى بزفرةٍ واعتناقِ ثم قالت[٨]: متى يكون التلاقى؟
وبدتْ لى[٩]، فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوبِ والأطواقِ
يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
٤ إن يوم الفراق أفظع يوم ليتنى مِتّ قبلَ يوم الفراقِ

وله[١٠]:

(٥) (من الكامل)

١ نعق[١١] الغراب فقلت أكذب طائر إن لم يصدّقه رغاءُ بعيرِ[١٢]

(١) الديوان: «الجمال».
(٢) الديوان: «سيف».
(٣) ديوانه ١٤٠.
(٤) ديوانه: «الكواعب».
(٥) ديوانه: «وصل الشباب».
(٦) فى البيت تضمين من ديوان الأخطل، ص ٢٤٥، شرح مهدى ناصر الدين، ط ١ دار الكتب العلمية، ١٩٨٦. ولفظة القافية فى ل: «جمالا»، وهو تحريف.
(٧) ديوانه ١٢٢.
(٨) الديوان: «نادت».
(٩) الديوان: «وتصدت».
(١٠) ديوانه ٨٢.
(١١) الديوان: «نعب».
(١٢) جاء البيت مع بيت آخر، وقد سبقهما ابن عبد ربه بيتين منسوبين لآخر، هما:

لهف الوحى لم أكن عونًا على النوى ولا زال منها طالع وكسير
ما الشوم من نعق الغراب ونهيه وما الشوم إلا ناقة وبعير

وقد توهم الناسخ فأدخلهما فى شعر ابن عبد ربه.

٤٧/ ٧

ابن زيدون(*)

[٤٠/ب] أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الأندلسى، كان من الفضلاء المشهورين، والأدباء المذكورين، توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومن نظمه(١):

(١) (من البسيط)

١ بينى وبينكَ - ما لو شئت لم يضع - سر(٢) إذا ذاعت الأسرارُ لم يَذعِ
يا بائعًا حَظّه منى ولو بُذِلَت لى الحياة، فحظى(٣) منه لم أبِعِ
يكفيك أنّك إن حَمّلت قلبىَ ما لا تستطيع(٤) قلوبُ الناس يستَطِعِ
٤ ـِه أحتمل واستطلْ أصبر وعِزَّ أهُنْ وولْ أُقبلْ وقُلْ أسمعْ ومرْ أَطعِ

وله(٥):

(٢) (من الرمل)

١ ودَّعَ الصّبّ محبٌّ ودَّعكْ ذائع من سرّه ما استودعك
يا أخا البدر، سناءً وسنًا حفظ الله زمانًا أطْلَعكْ
٣ إن يطلْ بعدك ليلى فلكم بتّ أشكو قِصَر الليل معك!

وله من أبيات(٦):

(٣) (من البسيط)

١ يكاد(٧) - حين تناجيكم ضمائرنا - يقضى علينا الأسى، لولا تأسينا
حالتْ لفقدكمْ أيامُنا، فغدتْ سودًا، وكانتْ بكم بيضاً لياليا

(*) طبع ديوانه طبعات كثيرة أفضلها بتحقيق على عبدالعظيم، ط الأنجلو المصرية ١٩٥٥، وتنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٧٠؛ «الذخيرة» ٢٨٩١/١؛ «الخريدة» ٤٨/٢؛ «المطرب» ١٦٤؛ «المعجب» ١٦٢؛ «الحلة السيراء» ٢٥٠/١، ٤٣/٢، ٥٣، ٩٩، ١٣٨، ١٥٩؛ «المغرب» ٣٦/١؛ «البيان المغرب» ٣٠؛ «الوافي بالوفيات» ٨٧/٧؛ «نفح الطيب»، مواضع مختلفة بروكلمان ١٣٧/٥. صدر عدد خاص من مجلة الكتاب العراقية عن ابن زيدون، رقمه ١١و ١٢، ١٩٧٥.

(١) ديوانه ١٦٩.

(٢) الديوان: «سرٌ».

(٣) الديوان: «بحظى»

(٤) الديوان: «لم تستطعهُ».

(٥) ديوانه ١٦٧.

(٦) ديوانه ١٤١، وهى من القصيدة المشهورة التى جاءت فى اثنين وخمسين بيتًا.

(٧) الديوان: «فكاد».

٣ بالأمس كنّا[١] وما يخشى تفرُّقنا واليومَ[٢] نحنُ وما يرجى تلاقينا

٨ /٧٣

إدريس بن اليمان(*)

[٦٦/ب]

إدريس بن عبد الله بن اليمان العبدرى الأندلسى الشاعر، روى عن أبى العلاء صاعد اللغوى، وتوفى سنة سبعين وأربعمائة، ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ وموسدينَ على الأَكفِّ رؤوسهم قد غالهم نومُ الصّباح وغالنى
ما زلتُ أسقيهم وأشرب فضلَهم حتى سكرتُ ونالهم ما نالنى
٣ والراح[٣] تعرف كيف تأخذ ثأرها! إنى أملْتُ أناءها فأمالنى

وقال:

(٢) (من الطويل)

١ وفتيانِ صدقٍ عرَّسوا تحتَ دوحةٍ وليس لهم إلا النباتُ فراشُ
٢ كأنهمُ والنُّورُ يسقط فوقهم مصابيحُ تهوى نحوهن فراش

وقال:

(٣) (من الكامل)

١ ثقلتْ زجاجاتٌ أَتتنا فُرّغًا حتى إذا مُلئتْ بصرفِ الرّاحِ
٢ خَفّتْ فكادتْ أن تطيرَ بما حَوتْ وكذا الجسومُ تخفّ بالأرواحِ

٩ /١١٣

بدر الدين بن هود(**)

الحسن بن على [٩٧/أ] بن عضد الدولة، أبو الحسن، أخو المتوكل على الله ملك الأندلس، مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسية، ذكره الذهبى فى السير وأثنى عليه، وقال: من أذكياء الصوفية، وكان لليهود فيه اعتقاد، ويقرأون عليه كتبهم.

ومن شعره:

---

(١) الديوان: «وقد نكون».

(٢) الديوان: «فاليوم».

(*) تنظر ترجمته فى: «جذوة المقتبس» ١٦٠؛ «الذخيرة» ١١٥/٣؛ «بغية الملتمس» رقم ٥٦٠؛ «المغرب» ٤٠٠/١؛ «الوافى» ٣٢٧/٨؛ «الفوات» ١٦١/١؛ «مسالك الأبصار» ٢٠٤/١١.

(٣) «الفوات»: «والكأس».

(**) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ٣٤٥/١؛ «الوافى» ١٥٦/١٢؛ «العبر» ٣٩٧/٥؛ «شذرات الذهب» ٤٤٦/٥.

(١) (من البسيط)

١ خضت الدّجنة حتى لاح لى قبس وبانَ بانُ[1] الحمى من ذلك القبس
فقلت للقوم: هذا الريع ريعهم! وقلت للسمع: لا تخلو من الجرس!
٣ وقلت للعين: غُضّى عن محاسنِهم! وقلت للنطق: هذا موضع الخرس!

وله:

(٢) (من الطويل)

١ فؤادىَ من محبوب قلبىَ لا يخلو وسرّىٌ على فكرى محاسنه يجلو
ألا يا حبيب القلب يا من بذكره على ظاهرى من باطنى شاهدٌ عدلُ
تجليتَ لى منى علىَّ فأصبحتْ صفاتى تُنادى ما لمحبوبنا مِثلُ!
أورِّى بذكـر الجـزعِ عنه وبانةٍ ولا البانُ مطلوبى ولا قصدىَ الرّملُ
٥ وأذكرُ سُعدى فى حديثى مغالطًا بليلى ولا ليلى مُرادى ولا جُمّلُ [٩٧/ب]
ولم أرَ فى العُشّاق مِثلى، لأننّى تلذّ لىَ البلوى ويَحلوْ لى العَذلُ
٧ مـجـانينُ ألا أنّ ذُلَّ جنونِهم عزيزٌ على أعتابِهم يسجَدَ العقل

١١٥/ ١٠

[٩٨/أ] ابن كسرى المالقى(*)

الحسن بن محمد بن على الأنصارى، أبو على المالقى المعروف بابن كسرى، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: توفى سنة أربع وستمائة، ومن شعره فى طفل قبَّله، فاحمرت وجنته:

(١) (من المنسرح)

١ وا بأبى رائقُ الشباب رنا[2] بهجة خديه ما أُميلَحها!
٢ كأننى عندما أقبّله أنفخُ فى وردةٍ لأفتحها

وله:

(٢) (من الطويل)

(١) ح: «نار».
(*) جمعت أشعاره أ. قدام سعيدة، مجلة «الذخائر» ١١ - ١٢، سنة ٢٠٠٢ ص ١٢٤ - ١٣٤، تنظر ترجمته فى: «التكملة» ٢٦٤؛ «تحفة القادم» ٩١؛ «الفوات» ١/٣٥٧؛ «بغية الوعاة» ٢٢٩؛ «نفح الطيب» ٣/٣٩٩.
(٢) «الفوات»: «ويا».

١ وخالقٌ بنقصانٍ جميع الورى تَسُدْ فيا سوءَ ما تلقاه إن كنت فاضلا
٢ ألم ترَ أنّ البدرَ يُرقَبُ ناقصًا ويُتركُ منسيًا إذا كان كاملا

١١ /١٢٦

حمدة الوادياشية(**)

[١/١٠٨]

حمدة بنت زياد بن بقى العوفى، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: كانت من المتأدبات، المتظرفات[١]، المتغزلات، المتعففات، حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبدالرحمن الأديب، قال ابن الأبار: أنشدنى القاسم بن البراق، قال: أنشدتنى حمدة بنت زياد العوفية، وقد خرجت متنزهة بالرّملة من وادى آش فرأت امرأة ذات وجه وسيم أعجبها، فقالت:

(١) (من الوافر)

١ أباحَ الدَّمعُ أسرارى بوادى به للحسن[٢] آثارٌ بَوَادى
فمن نهَرٍ يطوفُ بكلّ روض[٣] ومن رَوضٍ يَطوفُ بكل وادى
ومن بين الظِّباءِ مهاةُ رَمْلٍ سَبَتْ لُبّى، وقد ملكتُ فؤادى[٤]
لها لحظ ترقّده لأمرٍ وذاك اللحظ يَمنعنى رُقادى
٥ إذا سَدَلَتْ ذُوائبِها عليها رأيت البدرَ فى جنح الدآدى
٦ كأنَّ الصُّبح ماتَ له شقيقٌ فمن حُزنٍ تسربل بالحداد

قال وأنشدنى الكاتبان: أبو جعفر بن عبيد الأندلسى[٥]، وأبو إسحاق بن الفقيه الجيَّانى قالا: أنشدنا القاضى أبو يحيى [عتبة بن محمد] بن عتبة الجراوى لحمدة هذه:

(٢) (من الطويل)

١ ولما أبا[٦] الواشون إلا قتالنا[٧] ومالهم عندى وعندكَ من ثارِ

(**) تنظر ترجمتها فى: «بغية الملتمس» رقم ١٥٩٠؛ «المطرب» ١١؛ «التكملة» رقم ٢١٢٠؛ «رايات المبرزين» ٢٦٣؛ «المغرب» ١٤٥/٢؛ «الذيل والتكملة» ٤٨٦/٢/٨؛ «كنز الدرر» ٥٤٤/٦؛ «عيون التواريخ» ٩/١٢؛ «الفوات ٣٩٤/١؛ «الوافى» ١٦٣/١٣؛ «الإحاطة» ٤٨٩/١ و٢١٦/٣؛ «المقتضب» ١٦٢؛ «مطالع البدور للغزولى» ٢٧٢/١؛ «نفح الطيب» ٢٨٧/٤؛ «الدر المنثور» ١٧٠؛ «نزهة الجلساء للسيوطى» ٣٨؛ «أعلام نساء الأندلس» ٤٣.

(١) «الفوات»: «المصرفات».
(٢) «الفوات»: «له للحسن».
(٣) ح: «أرض».
(٤) «الفوات»: «قبادى».
(٥) «الفوات»: «الأركشى».
(٦) «الفوات»: «أبى».
(٧) ح و«الفوات»: «فرقنا».

٢ وشنّوا على أسماعِنا كلَّ غارةٍ وقلَّتْ حماتى عندَ ذاك وأنصارى
غزوتُهمُ من مقلتيك وأدمعى ومن نَفَسى بالسَّيف والسَّيل والنار

وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت القليعى الغرناطية الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى[١].

١٢ / ١٥٠
أبو الوليد الباجى(*)

[١/١٢٥] سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث أبو الوليد الباجى الأندلسى، القرطبى[٢]، ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة، أخذ الفقه عن أبى الطيب الطبرى، وأبى إسحاق الشيرازى وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبى جعفر السمنانى، وبرعَ فى الحديث والآداب[٣]، وأخذ عنه الخطيب، وابن عبد البر، وهما أكبر منه. تصانيفه كثيرة، منها: شرح الموطَّأ المسمى بـ«المنتقى»، واتفق كلامه فى حديث البخارى يوم الحديبية، وأخذه بظاهر لفظه، أخذ عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ، وكفَّره بإجازة الكتابة من سيدنا رسول الله، وأنه تكذيب للقرآن، وشنع عليه الكلام، وقبح فى رأى من كان يراه، ثم صنف أبو الوليد رسالة، فيها أن ذلك لا يقدح فى المعجزة [فرجع عنه بها جماعة][٤]. ومن شعره:

(١) (من المتقارب)

١ إذا كنتُ أعلمُ علمًا يقينًا بأنّ جميع حياتى كساعهْ
٢ فلِمْ لا أكونَ ضنينًا بها وأجعلُها فى صَلاحٍ وطاعه

وله:

(٢) (من المتقارب)

١ إذا كنتَ تعلمُ ألا محيدَ لذى الذَّنبِ عن هولِ يومِ الحسابِ
٢ فاعص الإله بمقدار ما تحبّ لنفسك سوء العذاب

---

(١) يلاحظ أن الزركشى لم يترجم لنزهون كما وعد، وهو فى ذلك ناقل لقول ابن شاكر فى الفوات.

(*) تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ١٨٨؛ «الذخيرة» ٢, ٣٨؛ «تهذيب ابن عساكر» ٢٤٨/٦؛ «الصلة» ١٩٧؛ «بغية الملتمس» ٧٧٧؛ «المغرب» ٤٠٤/١؛ «معجم الأدباء» ٢٤٦/١١؛ «وفيات الأعيان» ٤٠٨/٢؛ «فوات الوفيات» ٦٤/٢؛ «مرآة الجنان» ١٠٨/٣؛ «تذكرة الحفاظ» ١١٧٨؛ «الديباج المذهب» ١٢٠؛ «المرقبة العليا» ٩٥؛ «نفح الطيب» ٦٧/٢؛ «شذرات الذهب» ٣٣٤/٣.

(٢) ح: «القوطى» وهو تحريف.

(٣) ح: «الأدب».

(٤) الزيادة يقتضيها السياق، وهى من «الفوات» ٦٤/٢.

١٣ /١٥٤

ابن الطراوة النحوى(*)

[١٢٩/ب]

سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسين بن الطراوة، المالقى، النحوى، الأندلسى، أخذ عن أبى مروان بن سراج، وأبى الحجاج الأعلم، حمل عنهم كتاب سيبويه، وفاته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره:

(١) (من الوافر)

١ وقائلة: أتهفو للغوانى ... وقد أضحى بمفرقك النهارُ؟

٢ فقلتُ لها: حَثَثْتِ على التَّصابى ... أحق الخيل بالركض المهارُ[١]

وقال فى فقهاء مالقة:

(٢) (من البسيط)

١ إذا رأوا حملاً[٢] يأتى على بُعدٍ ... مدّوا إليه جميعًا كفَّ مُقتنِصِ

٢ إن جئتَهم فارغاً لزُّوك فى قَرَنٍ ... وإن رأوا رِشوةً أفتوك بالرُّخَصِ

ومنه، وقد خرجوا يستسقون على آثار قحط فى يوم غامت سماؤه، فزال ذلك الغيم عند خروجهم:

(٣) (من الكامل)

١ خَرَجوا ليستسقوا وقد نَشأتْ ... بحريةً قَمِنٌ بها السَّحُ

حتى إذا اصطفوا لدَعوتهم ... وبدا لأعيُنهم بها نَضحُ

٢ كُشِفَ الغمامَ إجابةً لهمُ ... فكأنما خَرجوا ليستصحوا

[قد سبقه إلى هذا المعنى أبو على المحسن بن أبى القاسم التنوخى صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة»، حيث يقول:

١ خرجنا لنستسقى بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الأرضا

٢ فلما ابتدا يدعو تقشّعت السّما ... فما تمّ إلاّ والغمام قد ارفضا][٣]

(*) تنظر ترجمته: «الخريدة» ٣/٥٧١؛ «بغية الملتمس» ٢٩٠؛ «أدباء مالقة» ٣٦٨؛ «أنباه الرواة» ٤/١١٣؛ «التكملة» رقم ١٩٧٩؛ «المقتضب» ١١؛ «وفيات الأعيان» ٤/١٦٠؛ «المغرب» ٢/٢٠٨؛ «الذيل والتكملة» ٤/٧٩؛ «الفوات» ٢/٧٩؛ «الوافى» ١٥/٤٢٢؛ «البلغة» ١٠٨؛ «بغية الوعاة» ٢٦٢؛ وينظر كذلك معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس ١٧٦.

(١) «الفوات»: «العار».

(٢) ح: «رجلا».

(٣) ما بين العضادتين سقطت من ح.

١٥٥/١٤

سليمان الكلاعى(*)

[١/١٣٠]

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى، الأندلسى، البلنسى، الحافظ الكبير، ولد فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شيخ حافظ بلنسية، اعتنى بأنواع الحديث وبَزّ فيها وأجاد، وصنّف كتاب «معرفة الصحابة والاكتفاء فى مغازى المصطفى ﷺ والخلفاء الثلاثة»، و«مصباح الظلام» وغير ذلك، وله(١):

(١) (من الكامل)

١ أشجاه ما فعلَ العِذارُ بخده ... قلبى شَجَا وهوايَ فيه هُيِّجا

ما رابه والحسنُ يمزج وَردُه ... آسًا، ويخلط بالشقيق بنفسجا

٣ ولقد علمت بأنّ قلبىَ صائر(٢) ... كرةً لصدغيه غداة تصولجا

وله:

(٢) (من الطويل)

١ ولما تحلى خدّه بعِذاره ... تسلّوا وقالوا : ذنبه غير مغفور!

٢ وهل تنكر العين اللُّجين منيًّلا ... أو المسكَ مذرورًا على صَحن كافور!

وله:

(٣) (من المنسرح)

[١٣٠/ب] ١ قالوا: اكتستْ بالعَذارِ وجنتُه ... هل فى الذى قلتموه من باس ؟

٢ أكْلفُ بالوردِ وهو منفرد ... فكيف أسلو إذْ شِيب بالآسِ ؟

وله:

(٤) (من الوافر)

١ رياضٌ كالعروس إذا تجلّتْ ... وقلّ لها مشابَهةُ العروسِ

فمن زَهرِ ضَحوكِ السّن طَلق ... لجهم(٣) من سحَائبه عبوسِ

وقُضْبٍ تَحسبُ الأرواحَ شقّتْ ... معاطِفها سُلافةُ خندريسِ

(*) تنظر ترجمته فى: «التكملة» رقم ١٩٩١؛ «أعتاب الكتاب» ٢٤٩؛ «برنامج الرعينى» ٦٦؛ «المغرب» ٣١٦/٢؛ «الذيل والتكملة» ٨٣/٤؛ «تذكرة الحفاظ» ١٤١٧؛ «الفوات» ٨٠/٢؛ «الوافى» ٤٣٢/١٥؛ «الإحاطة» ٢٩٥/٤؛ «النجوم الزاهرة» ٢٩٨/٦؛ «الديباج المذهب» ١٢٢؛ «المقتضب» ١٢٩؛ «فتح المتعال» ١٤٥؛ «شذرات الذهب» ١٦٤/٥.

(١) «الفوات»: «الظلم».

(٢) ح: «طائر»، وهو تحريف.

(٣) ح: «بجهم».

ونهـــر مـــثل هِندىٍّ صَـــقـــيلٍ تجـــرَّدَ فـــوقَ مُـــوشِيّ نفـــيسِ
٥ تولتْ نسجَه السحبُ الغوادى وحاكتْ وشيه أيدى الشموسِ [١/١٣٧]

١٥ /١٦٤

أبو بحر الكاتب(*)

صفوان بن إدريس أبو بحر، الكاتب البليغ، كان من جلة الأدباء وأعيان الرؤساء والزهاد، توفى وله سبع وثلاثون سنة، ومن تصانيفه: كتاب «بداهة المتحفز وعجالة المتوفز»، وكتاب «زاد المسافر» الذى عارضه ابن الأبار بكتاب «تحفة القادم». ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ يا حسنه والحسن بعض صفاته والسحر مقصوراً[١] على حركاته!
بدرٌ لو ان البدر قيل له: اقترح أمـلاً لقـال: أكـون من هالاته
والخال ينقط فى صحيفة خده ما خطّ حبرُ الصدغ من نوناته
وإذا هلال الأفق قابَل وجهَه أبصـرته كـالشكل فى مـرآته
٥ عَبثَتْ بقلب محبّه لحظاته يا ربّ لا تعتبْ على لحظاته
ركبَ المآثم فى انتهاب نُفوسِنا فـالله يجـعلُهن من حسناته
ما زلت أخطب للزمان وِصاله حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرتُ ذنبَ الدَّهر منه لليلة[٢] غَطَّت على مـا كـانَ من زَلّاتِه
غفلَ الرَّقيبُ ففزتُ منه بنَظرةٍ يا ليتَه لو دام فى غفلاته
١٠ ضاجعتُه واللّيل يُذكى تحتَه نارَين من نَفَسى ومن وَجَناته [١٣٧/ب]
بتنا نشعشعُ والعَفاف نديمُنا قمرين من غزلى ومن كلماته
حتى إذا ولعَ الكرى بجفونه وامتد فى عضُدىّ طوعُ سِناته
أوثقتُه فى ساعدىّ لأنه ظبيٌ خشيتُ عليه من فلتاته
وضممتُه ضمَّ البَخيل لماله يحنو عليه من جميع جهاته
١٥ عزم الغرامُ علىَّ فى تقبيله فنفضتُ أيدى الطّوع من عزماته

(*) جمع أكثر أشعاره عبدالقادر محداد، فى مقدمة كتابه «زاد المسافر» ط دار الرائد العربى بيروت: ١٩٨٠، تنظر ترجمته فى: «معجم الأدباء» ١٠/١٢؛ «أدباء مالقة» ٢٠٧؛ «التكملة» (كوديرا) ٤٢٩/٢؛ «رايات المبرزين» ٢٠١؛ «المغرب» ٢٦٠/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٤٠/٤؛ «صلة الصلة» ٨٥/٣؛ «شرح مقصورة حازم» ٧٥/١؛ «الفوات» ١١٧/٢؛ «الوافى» ٣٢١/١٦؛ «الإحاطة» ٣٤٩/٣؛ «حلبة الكميت» ٣٥١؛ «المقتضب» ٨٢؛ «نفح الطيب» فى أجزاء متفرقة ١، ٣ - ٦؛ «بروكلمان» ١٣٠/٥.

(١) ح: «مقصورة».

(٢) ح و«الفوات»: «بليلة».

وأبى عَـفـافى أن يقـبلّ ثغـرَه والقلبُ مطوى على جـمـراته
١٧ فـأعجبٌ لملتهب الجوانحِ غلّة يشكو الظّما والماء فى لهواته

وقال من قصيدة:

(٢) (من البسيط)

١ حليتم[١] زمنًا، لولا اعـتدالكم فى حكمكم لم يكن فى الحكم يعتدل!
٢ فـإنمـا أنتم فى أنفـه شـممٌ وإنمـا أنتم فى طرفـه كَـحَلُ

ومنها:

١ يرى اعتناق العوالى فى الوغى غزلا لأن خُرصانها من فوقها مُقلُ

وله:

(٣) (من الكامل)

١ والسّرحة الغنّاء قد قبضت بها كفُّ النسيم على لواءٍ أخضرِ
٢ وكأن شكل الغيم منخل[٢] فضةٍ يرمى على الآفاق رطب الجوهرِ

وله:

(٤) (من الكامل)

١ وكـأنّما أغـصـانهـا أجـيـادُها قـــد قلّدت بـلآلئ الأنوار
٢ ما جاءها نَفَسُ الصبا مستجديًا ألا رَمَـتْ بـدراهـم الأزهـارِ

وله فى مليح يقذف نارنجا فى بركة:

(٥) (من السريع)

١ وشـــــادنٍ ذى غـنـج دَلُّـهُ يـروقـنـا طـورًا وطـورًا يَـروع
يقـــذف بالنارنج فى بركّـــة كـــلاطخ بالدم سَـــرْد الدروع
٣ كـأنّهـا أكـبـادُ عُـشّـاقـه يقـذفـها فـى لجّ بحـر الدمـوع

وله:

(٦) (من مخلع البسيط)

١ أولع[٣] من طرفـه بحـتـفى هل يعجب السيف للقتيل؟
٢ تهـيـبـوا بالحـسـام قـتلى فـاخـتـرعـوا دعْـوة الرحـيل

(١) «الفوات»: «حكمتم».
(٢) «الفوات»: «منجل».
(٣) ح: «أو لم».

وله:

(٧) (من مخلع البسيط)

١ أحمى الهوى قلبه وأوقد فهو على أن يموت أوقد
وقال عنه العذول سالٍ قلده الله ما تقلّد
وباللوى شادنٌ عليه جيد غزالٍ ووجه فرقد
علّلهُ ريقهُ بخمرٍ حتى انثنى طرفه وعربد
٥ لا تعجبوا لانهزام صبرى فجيشُ أجفانه مؤيد
أنا له كالذى تمنى عبدٌ ، نَعَمْ عبده وأزيد
له علىَّ امتثال أمر ولى عليه الجفاء والصد
٨ إن سلمت عينُه لقتلى صلى فؤادى على محمد

وعارضها شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى الآتى ذكره فى حرف العين:

(٧) (من مخلع البسيط)

١ ويلاهُ من غمضى المشرَّدْ فيك ومن دمعى المردّدْ
يا كامل الحسن ليس يُطفى نارى سوى ريقك المبرّد
يا بدْرَ تِمٍّ إذا تجلى لم يُبقِ عذرًا لمن تجلد
أبديت من حالى المورّى لمّا بدا خدّك المورد
٥ رفقًا بولهان مستهام أقامهُ وجدُهُ وأقْعد
مجتهدًا فى رضاك عنهُ وأنت فى إثمه المقلّد
ليس له منزلٌ بأرض عنك ولا فى السماء مصعد
قيَّدْتَه فى الهوى فتممْ واكتب على قيده مخلّد
بان الصبى عنهُ والتصابى أنشأ أطرابهُ فأنشد
١٠ من لى بطفلٍ حديثِ سحر بابل عن ناظريه يُسند
شتَّتَ عنى نظامَ عقلى تشتيتَ ثغرٍ لهُ منضَّد
لو اهتدى لائمى عليه ناح على نفسه وعدّد
أكسبنى نَشْوةً بطَرفٍ سكرتُ من خمرهِ فعربد

(١) «الفوات»: «بسملت».
(٢) ح: «نومى».
(٣) ح: «مجتهد».
(٤) ح: «أمره».
(٥) ح: «فيك».

لا سـهم لى فى سـديد رأى يحـرس من سـهـمـه المسـدّد
١٥ غـصنٌ نقًـا حلَّ عـقـدَ صبـرى بلينِ خِـصـرٍ يكادُ يُعـقـد
فـمن رأى ذلك الوشـاح الصّـ ـائم صلى على مـحـمـد
١٧ خـيـرُ نبىّ نبـيـهُ قـدرٌ عَوْدى إلى المدح فيه أحمد

١٦ /١٩٢

الشيخ جمال الدين الشريشى(*)

عبد الله بن على بن أحمد الشيخ الفقيه، أبو محمد الشريشى الشافعى، المؤدب، له فضيلة وجودة خط شامى، نسخ به كثيرًا، مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة تقريبًا بمدينة إشبيلية، وقال إنه يذكر أخذها من المسلمين، وكان ذاك سنة ست وأربعين فى رجب، ومات فى خامس شعبان سنة سبع عشرة وسبعمائة. ومن نظمه يمدح قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى حين ولى القضاء بدمشق:

(١) (من الطويل)

١ لقد شرُفَ الدينُ الحنيفُ بهاؤُه وضَـاء سناهُ واسـتـتم سناؤُه
وأعلنتِ الأقطار شُكرًا لـربهـا غـداةَ تجلّتْ فى السّعود ذكاؤه
وأصبحَ سلطانُ السّعـادة زاهيًا منيـعًـا بعـزٍ لا يرام خـبـاؤه
هنيـئًـا لنا ثمّ الهناء لقُطرنا وللشام حينَ اختص فيه انتشاؤه
٥ ولم لا؟ ومـحيى الدين ثم زكيـه أشـادَا عـلاً لا يُستطاع ارتقاؤه
فيا ماجدًا أعطى المناصب حقّها أعـنّى عـلى دهـر ، بَرانـىَ داؤه
٧ وكن لى معيناً يا ملاذى، وعُدَّتى فكل أخى حاجٍ إليك التجـاؤه

١٧ /١٩٤

ابن وهبون المرسى(**)

عبد الجليل بن وهبون أبو محمد، الملقب بالدمعة المرسى، ذكره ابن بسام، وشكره بلسان أدبه وقال: اجتاز بالمرية فى بعض رحلته الشرقية وملكُها يومئذٍ أبو يحيى بن صمادح؛ فاهتز لعبد الجليل واستدعاه، وعرض له بجملة وافرة، فلم يعرج على ذلك وارتحل عن بلده، وقال:

(*) لم تقف على ترجمته فى المصادر التي بين أيدينا.

(**) جمعت أشعاره وحققتها سمر صبحى أحمد ماجستير جامعة الموصل ١٩٨٨، كذلك مبارك الخضراوى، مجلة دراسات أندلسية، تونس ١٩٩٣ - ١٩٩٧، تنظر ترجمته فى: «القلاء» ٢٤٢؛ «الذخيرة» ٩٥/٢؛ «بغية الملتمس» رقم ١٠١؛ «بدائع البدائه» مواضع متفرقة، «المطرب» ١١٨؛ «الفوات» ٢٤٩/٢؛ «نفح الطيب» ٣١٨/٣.

(١) (من الطويل)

١ دنا العبد لو تدنو به كعبة المنى وركن المعالى من ذؤابة يَعربِ
٢ فيا أسفًا للشِّعر تُرمى جمارُه ويا بعدَ ما بين النقا والمحصبِ

ومن عجيب ما اتفق أن عبد الجليل وأبا إسحاق بن خفاجة (تصاحبا فى طريق مخوف)[١] فمرَّا بعلمين وعليهما رأسان كأنهما بسر متناجيان، فقال ابن خفاجة:

(٢) (من الطويل)

١ ألا ربّ رأس لا تحـــاورَ بينه وبين أخيه والمزار قريبُ
٢ أنافَ به صلدُ الصَّفا فهو منبرٌ وقامَ على أعلاه فهو خطيبُ

وقال عبد الجليل:

٣ يقول حذارِ لا اغترار[٢] فطالما أناخَ قتيلٌ بى، ومرَّ سليبُ

قال: فما تم كلامهما حتى لاح قتامٌ ساطعٌ كأن السيوف فيه برق لامع، فما تجلى إلا وعبد الجليل قتيلٌ، وابن خفاجة سليب، فكأنما كشف له فيما قال سر المغيب، ومن شعر عبد الجليل:

(٣) (من الكامل)

٣ زعموا: الغزالُ حكاه قلتُ لهم: نعم فى صدِّه عن عاشقيه وهجره
قالوا: الهلال شبيهه فأجبتهم إن كان قِيس إلى قُلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه يا رب لا علموا مذاقة ريقه[٣]

وله:

(٤) (من الطويل)

١ يَعزُّ على العلياءِ أنىَ خاملٌ وأن أبصرتْ منى خمودَ شهابِ
٢ وحيث ترى زند النجابةِ وارياً فثم تَرى زندَ السّعادة كابى

وله:

(٥) (من الوافر)

١ غزال يستطابُ الموتُ فيه ويَعذبُ فى محاسنِه العَذابُ
٢ يقبّله اللّثامُ هوى وشَوقًا ويَجنى وردَ خدَّيه النِّقابُ

(١) سقطت من ح.
(٢) الفوات: «الإغترار».
(٣) ح والفوات: «ثغره».

وله:

(٦) (من الطويل)

١ سقى فسقا الله الزمان من أجله بكأسين من لمبائِه وعُقاره
٢ وحيّا فحيا الله دهرًا أتى به بأطيبَ من ريحانِه وعذاره

١٨ /١٩٧

أبو حبيب المغربى(*)

عبد الرحمن بن أحمد أبو حبيب. قال ابن رشيق: ولد بالمحمدية وتأدب بالأندلس وبرز فى الأدب وصناعة الشعر، فمنه قوله:

(١) (من الكامل)

١ أضحى عذولى فيه من عشاقهْ لما بدا كالبدر[٢] فى إشراقهْ
وغدا يلوم ولومه لى غيرةٌ منه عليه ليس من إشفاقه
قمرٌ تنافست الجوانح والصبا فى حبه لتفوز عند عناقه
فى خده نورٌ تفتح ورده ألحاظُهُ منعته من عشاقه
٥ عرض الوصال وظل يعرض دونه وتخلق المعسولُ من أخلاقه
٦ وغدا محاقُ البدر موعدَ بينه ورحيله فمحقت قبل محاقه

وقال:

(٢) (من الطويل)

١ وإنى على شوقى إليه وصبوتى أغار عليه فى[٣] دجى الليل إذ يسرى
فبت ودمعى فيض مزج دموعه[٤] أقبِّلُ ما بين الترائب والنَّحر
إذا هَمَّ أن يمضى جذبت بثوبه وأطبقت من خوفى على مقلتى شفرى
وكم ليلة هانت علىّ ذنوبها بما بات يروينى من الريق والخمر!
٥ أقبل منه الوردَ فى غير حينه وألثم بدر التّم فى غيبة البدر
إلى أن بدا نور التبلّج فى الدّجى كنور جبين لاح فى ظلمة الشَّعر
وهَبّتْ نسيمٌ للصَّباح كأنّها تهبّ بريح المسك أو خالص العطر

---

(١) فسقا: سقطت من ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أنموذج الزمان» لابن رشيق ١٤١؛ «المسالك» ١١/٣٣٠؛ «الفوات» ٢/٢٦٦؛ «الوافى» (ت) ١٨/٦١. ولم ترد وفاته فى هذه المصادر.

(٢) ح: «كالشمس».

(٣) ح: «من».

(٤) ح و«الفوات»: «مزج فيض».

٨ وقد نبّه الساقى الندامى القهوةِ كشعلة مصباح خلا أنها تجرى[1]

وقال:

(٣) (من البسيط)

١ مُجرى جفونى دماءً وهو ناظرها ومتلف القلب وجدًا وهو مرتعُهُ
٢ إذا بدا حالَ دمعى دون رؤيته يغار منى عليه فهو بُرْقعُهُ

١٩ /٢٠٧

ملك الأندلس(*)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى، الداخل، الأندلسى، أول من ملكها من بنى أمية، وكان دخوله فيها سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقام فيها الأبهة وولى عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، ومن شعره:

(١) (من الرجز)

١ غَنِيتُ عن رَوض وقصرٍ شاهقِ بالقَفرِ والإيطان والسرادق
٢ فقلّ لمن نامَ على النمارق إن العُلى شُدّتْ بهمّ طارق

وقوله:

(٢) (من الخفيف)

١ أيها الرّاكب المِيمّم أَرضى أقرِ منى السّلام بَعضى لبعضى
إن جسمى كما عَلمتَ بأرضٍ وفؤادى ومالكيه بأرضِ
قدَّرَ البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفونى غمضِ
٤ قد قضى الله بالفِراق علينا فعَسى باجتماعنا سوف يقضى

٢٠ /٢٢٣

الجليس بن الجبّاب(**)

عبد العزيز بن الحسين بن الجباب بالجيم والباء الموحدة المشددة وبعد الألف باء الأغلبى السعدى الصقلى الأصل المعروف بالقاضى الجليس، أبو المعالى، قال ابن

(١) خلا أنها تجرى: جاءت مطموسة فى ح.

(*) تنظر ترجمته فى: «أخبار مجموعة» ٥٠؛ «تاريخ افتتاح الأندلس» ٤٥؛ «جذوة المقتبس» ٩؛ «بغية الملتمس» ١٥؛ «المعجب» ١٢؛ «الحلة السيراء» ٣٥/١؛ «البيان المغرب» ٤٠/٢؛ «الفوات» ٣٠٢/٢؛ «الإحاطة» ٤٦٧/٣؛ «نهاية الأرب» ١/٢٢؛ «المبتدأ والخبر» لابن خلدون ١٢٠/٤؛ «نفح الطيب» ٢٧/٣.

(**) تنظر ترجمته فى: «النكت العصرية» ٤٣؛ «الخريدة» (قسم مصر) ١٨٩/١؛ «الفوات» ٣٣٢/٢؛ «النجوم الزاهرة» ٢٩٢/٥، ٣٧١.

نقطة: سمى الجليس لأنه كان يُعلم الظافر وأخويه أولاد الحافظ القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس، وقال العماد الكاتب: مات سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقد أناف على السبعين، وتولى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ومن عجبى أن الصوارم والقنا تحيض بأيدى القوم وهى ذكور
٢ وأعجب من ذا أنَّها فى أكفهم تأجّجُ نارًا والأكفُّ بحور

ومنه:

(٢) (من المنسرح)

١ حيّا بتفاحة مخضبةٍ منّ شَفَّنى حبهُ وتَيَّمنى
٢ فقلت ما إن رأيت مشبهها فاحمرَّ من خَجلةٍ فكذَّبنى

وقوله يرثى ولده[١] وقد مات غريقًا فى البحر لريح عصفت:

(٣) (من البسيط)

١ وكنت أهدى مع الريح السلام له ما هبَّت الريح فى صبح وإمساءِ
٢ إحدى ثقاتى عليه كنت أحسبها ولم أخلْ أنها من بعض أعدائى

٢١ /٢٣٧

عبد المنعم الجليانى(*)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان، أبو الفضل الجليانى، الغسانى، الأندلسى، حكيم الزمان، وأديب الأوان، قدم إلى بغداد وروى عنه [محب الدين][٢] ابن النجار، ومدح السلطان صلاح الدين، مولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وتوفى سنة اثنتين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ فأبخسُ شىءٍ حكمةٌ عند جاهلٍ وأهونُ شىءٍ فاضلٌ عند ظالمِ
٢ فلو زُفَّتْ الحسناء للذئب لم يكنْ يَرى قُربَها إلا لأكلِ المعَاصمِ

(١) «الفوات»: «والده».

(*) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشعار ٤/١١٣؛ «التكملة» رقم ١٨١٥؛ «عيون الأنباء» ٢/٢٥٧؛ «الذيل والتكملة» ٥/٥٧؛ «صلة الصلة» ١٥؛ «الفوات» ٢/٤٠٧؛ «المقتضب» ٩٠؛ «نفح الطيب» ٢/٦١٤، ٦٣٥، ٤/٣٢٩.

(٢) الزيادة من «الفوات».

ومنه:

(٢) (من الطويل)

١ أؤمل[١] لقياكمْ، ولو شطَّت النوى وأزجرُ قريًا فى مرور النوائح[٢]

٢ ويُذكى اشتياقى زندُ تذكارِ عَهدكم وما الشّوقُ إلا بعضُ نارِ الجَوانح

ومنه:

(٣) (من البسيط)

١ قالوا: نرى نفرًا عند الملوك سَمَوا وما لهم همةٌ تسمو ولا وَرَعُ

وأنتَ ذُو همةٍ فى الفضلِ عاليةٍ فلِمْ ظَمِئتَ وهم فى الجاهِ قد كَرَعوا؟

فقلت: باعوا نفوسًا واشتَروا ثمنًا[٣] وصُنت نفسى فلم أخضعْ كما خَضَعوا

٤ قد يكرمُ القِرد إعجابًا بخسّته وقد يُهان لفرطِ النَّخوةِ السَّبُعُ

٢٢ /٢٥٣

ابن جابر المغربى(*)

على بن عبد العزيز بن على بن جابر، الفقيه الأديب، تقى الدين بن المغربى البغدادى المالكى الخليع الماجن والطريف اللاحن، توفى ببغداد فى سنة أربع وثمانين وستمائة. ومن شعره يصف مجلسا تقضى له بالمحوّل[٤]:

(١) (من المديد)

١ يا معانى اللهو والطرب بأبى أفدى ثراك وبى

---

(١) ح: «أو أمل»، وهو تحريف.

(٢) «الفوات»: «السوانح».

(٣) ح: نتنًا.

(*) تنظر ترجمته فى: «الحوادث الجامعة» ٤٤٧؛ «البدر السافر» ١٧؛ «الفوات» ٣٢/٣؛ «الوافى» ٢٤٧/٢١؛ «الأعلام ٣٠٠/٤؛ «معجم المؤلفين» ١٢٤/٧. وهو غير أبى عبدالله محمد بن أحمد بن جابر بن شمس الدين المالقى الهوارى الضرير المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

(٤) فى معجم البلدان ٥٧/٤، المُحَوّلُ: اشتقاقه واضح من حَوّلتُ الشىء إذا نقلته من موضع إلى موضع. بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه، بينها وبين بغداد فرسخ. وباب مُحَوّل محلة كبيرة هى اليوم منفردة بجانب الكرخ، وكانت متصلة بالكرخ أولا وإلى باب محول. ينسب أبو بكر محمد ابن خلف بن المرزبان بن بَسّام الأَجُرى المحولى ومات سنة ٣٠٩هـ. وفيه أيضًا: والصرَاةُ، نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها: المُحوّل، بينها وبين بغداد فرسخ ويسقى ضياع بادوريا، نفسه ٨٦/٣، وفيه أيضًا: والفارسية: منسوبة إلى رجل اسمه فارس قرية غناءُ نزهة ذات بساتين مُونقة ورياض مشرفة على ضفة نهر عيسى بعد المحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان، نفسه ٣٠٤/٣.

لا تعـــدَّاه الغـــمـــام ولا حـــاد عنه صـــيِّبُ السُّـــحب
حـــبـــذا دارٌ عـــهـــدت بهـــا كلَّ مـــعـــســـول اللمى شنب
حـيث كـانت[1] قـبل فـرقـتنا فلكا يجـــرى على شُـــهُب
ونصـــيـــبـى من وصـــالهمُ واصـــلاً نحـــوى بلا نصب
فى بســـاتين المـــحـــوَّل لا فى قـــفـــارِ الجـــزع واللبب
بين أشـــجـــارٍ تفـــوق على شَـــجـــراتِ الضـــال والكثب
صـــفـــعـــونى لا عـــدمـــتـــهمُ وأضـــاعـــوا حـــرمـــة الأدب
فـــعلوا بالرأس مـــا فـــعلوا وأحـــــالـونى على الذَّنب
كـــان فى رأسى وأســـفلهم شـــبـــهٌ من حكةِ الجـــرب

وقال يصف حال المستنصرية والفقهاء، وكان قد قيل لهم: من يرضى بالخبز وحده وإلا فما عندنا غيره:

(٢) (من المجتث)

حـــاشى لستٌ المـــدارس ومن بهـــا يُضـــرَبُ المـــثلُ
تهـــــونُ من بعـــــد ذاك التـــعظيم والتـــشـــريفِ
مـــســـتنصـــرية ســـبـــيكة قـــد كنت فى عـــصـــر الصـــبى
واليـــوم قـــد صـــرت بهـــرج مـــــزيفـــــة تـزيـيف
مـــــا زال نـخـلـك يُـرجَـم حـــتى فنى الرطب الجنى
ومـــــا بقى فى قَـــراحِكْ غـــيـــر الكربْ والليف
ذكـــرت بيـــتًـــا ظريفًـــا من كـــان وكـان البـغـاددة[2]
وكـل مـــــعـــنـى يـنـدرْ مـــن الـظـريـف ظـريـف
أىّ ست مـــا أكـــثـــر زبونك مـا أخـلا فـراشك من العشى
ذى زحـــمـــة البـــاقـــلانى وكـلـهـم بـرغـــــيـف

(١) ح: «كان».

(٢) فى «الفوات» ٢٣/٣، «كان وكان» فن اخترعه البغداديون، له وزن واحد وقافية واحدة من عرض المجتث، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثانى، ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل بأحد حروف العلة، وكان أولا مقصورًا على الحكايات والخرافات ثم توسعوا منه فنظموا فيه المواعظ والزهديات والأمثال والحكم نقلا عن العاطل الحالى: ١٤٧.

وقال زجلا ظريفًا:

(٣) (من الزجل)

١ الوقت يا نديمى قد طاب واعتدل والشمس من ليالى قد حلت الحمل
فانهض إلى الحميا واستنهض الصحاب
والوقت قد تهيأ ومجلس الشراب
فالبدر والثريا الكأس والحباب

فيه كل ما تريده فانهض على عجل ما قد بقا[١] يعوزه غيرك وقد كمل
انهض[٢] زمان وصلك وانه الذى نهاك
فبعد يوم لعلك لا تستطيع ذاك

والتذ فالليالى ما بيننا دول لقمة تكون حنظل وأخرى[٣] تكون عسل
ما لك كدى محير لا تهتدى الطريق
هل أدخل الصغير أو قال ما أطيق
ادفع ولا تفكر تا يزعق الحريق

٢ دع يشتكى لعمه دع يفعل ايش فعل ما رأيت قط لوطى مصلوب على دقل[٤]
من أين للعروس شبيهه[٥] ذا العذار
لمنية النفوس ودرة البحار
زهى على الشموس مذ تم واستدار

٣ فاترك كلام سفلة بحرفته اشتغل وادى العروس عنده أشرف من الجبل
لا تهو[٦] من أضاعك لا كان ولا استكان
واعتز باقتناعك[٧] إن الهوى هوان
كن عبد[٨] من أطاعك لا تنتظر فلان

فالوقت سيف مجرد قاطع بيد بطل والعاقل المجرب يبطش بمن حصل

(١) «الفوات»: «بقى».
(٢) «الفوات»: «انهب».
(٣) «الفوات»: «تكن».
(٤) الدقل: صارى السفينة.
(٥) «الفوات»: مثل.
(٦) ح: «لا تهوى».
(٧) ح: «بامتناعك».
(٨) ح: «عند».

لا تغفلوا يا ولدى عن طيب[١] العناق
وأوصوا بذاك بعدى لسائر الرفاق
المغربى جدى وأنا من العراق

وقد علمت أنى فى صنعة الزجل مثل الذى بجهله يبخر لزحل[٢]
ما لفت العمائم إلا على العقول
تعشق[٣] وأنت نائم وتدعى الفضول
قم واسمع الحمائم فإنها تقول
يا من دنا حبيبه انهض بلا كسل واشف الغليل منه بالضم والقبل

وقال من قصيدته العجيبة التى أولها قوله[٤]:

(٤) (من الرجز)

١ أى دبدبهْ تدبدبى أنا على بن مغربى
تأدّبى ويحك فى حقّ أمير الأدب
وأنتَ يا بوقاتُهُ تألّفى تركّبى
وأنت يا سناجقى يوم الوغى توثبى[٥]
٥ وأنت يا عساكرى يوم اللقّا تأهّبى
ها قد ركبت للمسير فاركبى
ها قد برزت فاركبى فى ألف ألف مقتب[٦]
أنا الذى أسّد الشرى فى الحرب لاتحفل بى
إذا تمطيت وفر قعت عليهم ذنبى
١٠ أنا الذى كل الملو ك ليس تخشى غضبى
فمن رأى للهذيا ن موكبًا كموكبى
أنا امرؤ أنكر ما يعرف أهل الأدب

(١) ح: «لذة».
(٢) ح، والأصل: «الزجل»، والتصحيح من «الفوات».
(٣) «الفوات»: «نعشق».
(٤) جاء عنوان القصيدة مطموسًا فى ل.
(٥) «الفوات»: «ترتبى».
(٦) «الفوات»: «مقنب».

لكنه منفرد[١] بلفظه المهذب
يصافح الفراءَ فى الـ ـنحو بجلد ثعلب
ويقصد التثليث فى نتفِ سِبالِ قطرب
وإن سألت مذهبى فمذهب المجرَّب
أكُلُّ ما يحصل لى ورغبتى فى الطلب[٢]
وأشربُ الماء ولا أردّ ماءَ العنب
وألبسُ القطن ولا أكره لبس القُضُب[٣]
وإن ركبت دابة إلاّ فنعلى مركبى
وكل قصدى خلوة تجمعنى وللصبى
فى البيت أوفى روضةٍ أزهارها كالشهب
ونجتلى بنت الكرو م أو بنىَّ القنّب
وتبتدى نأخذ فى الـ ـشكوى وفى التعتب
حتى إذا ما جاد لى برشف ذاك[٤] الشَّنَب
حكمته فى الرأس إذ حكَّمَنى فى الذنب

٢٣ /٢٥٦

ابن الزقاق الشاعر(*)

على بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمى البلنسى الشاعر المعروف بابن الزقاق، أخذ عن ابن السيد، وجاد فى النَّظم، ومدحَ الملوك، توفى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن أربعين سنة. ومن شعره:

(١) (من الرمل)

١ كلّما مال[٢] بها سكر الصِّبا مال بى سُكر هواها والتَّصابى
أشعَرَتْ من عَبَراتى خَجَلاً إذْ تجلَّتْ فتغطَّتْ بالنِّقاب
٣ كذُكاءِ الدَّجنِ مهما هطلتْ عَبرةُ المزن توارت بالحجاب[٥]

(١) ح: «مفردة».
(٢) الفوات: «الطيب»
(٣) الفوات: «القصب».
(٤) ح: «فيه».
(*) طبع ديوانه بتحقيق عفيفة الديرانى، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠، وينظر فى ترجمته: «الخريدة» ١٥١/٣؛ «المطرب» ١٠٠؛ «التكملة» رقم ١٨٤٤؛ «المغرب» ٣٢٣/٢؛ «الذيل والتكملة» ٢٦٥/١/٥؛ «فوات الوفيات» ٤٧/٣؛ «توشيع التوشيح» ٤٦؛ «المقتضب» ٣٠؛ «شذرات الذهب» ٨٩/٤؛ «تاريخ الفكر الأندلسى» ١٢٣.
(٥) سقط البيت من ح.

وقوله:

(٢) (من المنسرح)

١ وأغيدٍ طافَ بالكؤوس ضُحى فحثَّها والصباحُ قد وضحا
والروض يُبدى لنا شقائقه وآسُهُ العَنبريُّ قد نفحا
قلنا: وأين الأقاح؟ قال لنا: أودعته ثغرَ من سقى القَدَحا
٤ فظل ساقى المدام يجحد ما قال، فلما تبسَّم افتَضَحا

وقوله:

(٣) (من الطويل)

١ سقتنى بيمناها وفيها فلم أزل يجاذبنى من ذاك أو هذه سُكر
٢ ترشَّفت فاها إذ ترشَّفت كأسها فلا والهوى لم أدرِ أيُّهما الخمرُ

وقوله:

(٤) (من الطويل)

١ بذلتُ لها من أدمع العَين جوهرًا وقِدمًا حكاها فى الصِّيانة والسّتر
٢ فقالت وأبدتْ مِثلهُ إذ تبسمت: غَنِيتُ بهذا الدُّر عن ذلك الدُّرِ

وقوله:

(٥) (من الطويل)

١ وحبّب يومَ السّبت عِندى أننى ينادِمنى فيه الذى كنت[1] أحببت
٢ ومِن أعجب الأشياء أنىَ مسلمٌ حنيفٌ[2] ولكنّ خيرَ أيامى السَّبتُ

وقوله:

(٦) (من الوافر)

١ ومقلةُ شادنٍ أودتْ بنفسى كأن السقم لى ولها لباسُ
٢ يَسُلُّ اللحظُ منهَا مشرفيًا لقتلى ثم يغمده النعاس

وقوله:

(٧) (من الطويل)

١ وآنسةٍ زارتْ مع الليل مضجعى فعَانَقتُ غصن البان منها إلى الفجر
أُسائلها أين الوشاح؟ وقد سَرَت معطلةً منه معطَّرة النّشر

(١) الديوان: «أنا».
(٢) الديوان: «تقى».

٣ فقالتْ وأومتْ للسّوار: نقلتُه إلى مِعصمى لما تقلقل فى خِصْرِى[٢١٧/ب]

ولما مات أوصى أن يكتب على قبره:

(٨) (من الطويل)

١ أإخواننا والموتُ قد حال دوننا[١] وللموتِ حكمٌ نافذ فى الخلائقِ

سَبقتكمُ للموت والعُمر طيه[٢] وأعلم أن الكُلَّ لا بد لاحقى

بعيشكم أو باضّجاعى[٣] فى الثرى ألم نكُ فى صفو من العيش[٤] رائقِ؟

٤ فمن مرَّ بى فليمضِ بى متزحِّمًا فلا يكُ منسيًّا وفاءُ الأصادقِ

٢٤ /٢٥٩

ابن حريق(*)

[٢١٧/ب]

على بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق، أبو الحسن المخزومى البلنسى الشاعر، كان متبحراً[٥] فى اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب، مستقيم الطبع، سليم الوضع، جامع أشتات الفضائل، عالمًا بالأنساب والروايات، قال ابن الأبار[٦]: توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومن شعره فى مليح أعور:

(١) (من الخفيف)

١ لم يَشنِكَ الذى بعينيك[٧] عندى أنتَ أعلى من أن تعاب، وأسنى

٢ لُطفُ الله ردَّ سهمين سهماً رأفةً بالعِباد، فازددتَ حُسنا

وقوله فى كاتب:

---

(١) ح: «بيننا».

(٢) الديوان: «ظِنَّة».

(٣) ح: «وباضجاعى».

(٤) الديوان: «الود».

(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ٤٦؛ «قلائد الجمان» لابن الشعار ٢٦٧/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٩٥؛ «المغرب» ٣١٨/٢؛ «رايات المبرزين» ٨٦؛ «الذيل والتكملة» ٢٨٥/٥؛ «سير أعلام النبلاء» ٢٩٥/٢٢؛ «البدر السافر» ٢٣؛ «شرح مقصورة حازم» ١٤٢؛ «الفوات» ٦٤/٣؛ «طبقات ابن قاضى شهبة» ١٧٩/٢؛ «بغية الوعاة» ١٨٦/٢؛ «نفح الطيب» مواضع مختلفة.

(٥) ل: «حافظ».

(٦) «الفوات»: «ابن الأنبارى» وهو تحريف.

(٧) «الفوات» : «بعينك».

(٢) (من الرجز)

١ وكـاتب ألفـاظُه وكـتْـبُـه بغـيـضـةٌ إن خطَّ أو تكلّمـا
٢ ترى أناسًـا يتـمنونَ العـمى وآخـرين يحـمـدون الصَّـمـمـا

وقال وقد زاره الحبيب فاتّفق مجيء المطر والسيل فمنعه من الرواح:

(٣) (من مخلع البسيط)

١ يا لـيلةً جـادَتِ الأمـانى فـيـهـا على رَغم أنف دهـرى
للقَطر فـيـهـا علىّ نُعْـمى يقـصّـرُ عنهـا طويلُ شكرى
إذ[1] باتَ فى منزلى حَـبـيـبـى وقـامَ فـى أهله بـعـذرى
٤ يا ليلةَ السَّـيل فى الليـالى لأنتِ خـيـرٌ من ألف شـهـر

وقال:

(٤) (من الكامل)

١ يا صاحبىَّ وما البخيل بصاحبى هذى الخيام فأين تلك الأدمعُ؟
أتَمرُّ بالعرصات لا تبكى[2] بها وهى المعاهدُ منهمو والأربعُ ؟
يا سعد ما هذا القيام وقد نأوا أتقيمُ من بعدِ القُلوب الأضلعُ؟
٤ هيهات لا ريحُ اللواعج بعدَهم رهوٌ ولا طيـرُ الصـبـابة وُقَّعُ
وأبى الهَـوى إلا الحلولَ بَلَعلع وَيحَ المطايا، أين منها لعلع[3]؟
وكـأنهم فى كلِّ مَـدرج باسم[4] فـعليـه منى رِقَّـةٌ وتضـرّع
فإذا منحتهمُ السَّلامَ تبادرتْ تبليـغَـه عنى الرياح الأربعُ

٢٦٥/٢٥

ابن خروف الأديب(*)

على بن محمد بن خروف، نظام الدين أبو الحسن، ابن خروف الأندلسى، الإمام

(١) ح: «إذا».
(٢) ح و«الفوات»: «أنمر بالعرصات لا نبكى بها».
(٣) ل: «بلمع»، وما أثبتناه من «الفوات»؛ لأنه لفظة «بلمع» هى لفظة قافية البيت الذى سقط من العقود.
(٤) الفوات: «ناسم».
(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ٦٢؛ «المعجب» ٣٨٢؛ «قلائد الجمان» ٢٩٨/٤؛ «التكملة» رقم ١٨٩٤؛ «الجامع المختصر» ٣٠٦؛ «وفيات الأعيان» ١٠٠/٧؛ «المغرب» ١٣٦/١؛ «الغصون اليانعة» ١٣٨؛ «رايات المبرزين» ٧٩؛ «الذيل والتكملة» ٣٩٦/٥؛ «صلة الصلة» ١١٤؛ «البدر السافر» ٢٩؛ «مسالك الأبصار» ٤٨٥/١١؛ «الفوات» ٨٤/٣؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «نفح الطيب» ٦٤٠/٢.

الأديب، أقام فى حلب مدة، واختل عقله، حتى مشَى فى الأسواق عَريانًا بادى العورة، وتوفى سنة تسع وستمائة، ورأيت بعض من ترجم له[١] سرد فى ترجمته أنه شرح كتاب سيبويه، وأنه الإمام النحوى المشهور، وهذا غلط محض لأن هذا أديب وذاك لبيب وستأتى ترجمة النحوى بعد هذا.

ومن شعره فى كأس:

(١) (من مجزوء الكامل)

١ أنا جسمٌ للحُمَيَّا ... والحميَّا لىَ روحُ
٢ بين أهل الظرف أغدو ... كُلَّ[٢] يومٍ وأروح

وقال فى صبى مليح حبسه القاضى:

(٢) (من الوافر)

١ أقاضى المسلمينَ حكمتَ حُكمًا ... أتى وجهُ الزمان به عبوسًا
٢ حَبَستَ على الدراهم ذا جمالٍ ... ولم تحبِسه إذ سَلَبَ النفوسا

وكتب إلى القاضى محيى الدين بن الزكى يستقيله من مُشارفة بيمارستان نور الدين، وكان بوَّابه يسمى السِّيد، وهو فى اللغة الذئب:

(٣) (من السريع)

١ مولاىَ[٣] مولاىَ أجرنى فقد ... أصبحتُ فى دار الأسى والحتوفْ
٢ وليس لى صبرٌ على منزلٍ ... بوّابه السَّيْدُ وجدى خروف

وله فى النيل:

(٤) (من البسيط)

١ ما أعجَب النِّيلَ ما أحلى شمائله ... فى ضفَّتيه من الأشجار أدواحُ
٢ من جنةِ الخلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ ... تهبّ فيها هبُوب الرِّيح أرواح
ليستْ زيادته ماء كما زعموا ... وإنما هى أرزاقٌ وأرواح

(١) الإشارة إلى ابن شاكر الكتبى الذى خلط بين الأديب والنحوى، وذكر الأديب على أنها للنحوى فى «فوات الوفيات» ٨٤/٣، كذلك وقع فى الخلط ابن الساعى فى «الجامع المختصر» ٣٠٦؛ والسيوطى فى «البغية» ٣٥٤.

(٢) ج: «وكل يوم».

(٣) ح: «مولا».

قال القوصى: وقع ابن خروف فى جب بحلب ليلاً، فمات سنة تسع وستمائة[١].

٢٦/ ٢٦٦

ابن خروف النحوى(*)

على بن محمد بن على الحضرمى المعروف بابن خروف النحوى الأندلسى الإشبيلى، إمام أهل العربية، صنف مصنفات دلت على سعة علمه وتبحره فى علم العربية كشرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجى، ورد على السهيلى فى جزءٍ، وله غير ذلك، تخرج على ابن ظاهر النحوى الأندلسى المعروف بالحدب، وتوفى فى إشبيلية سنة عشر وستمائة.

٢٧/ ٢٧٣

ابن سعيد المغربى(**)

على بن موسى بن سعيد المغربى الغمارى، الأديب نور الدين ينتهى نسبه إلى عمار ابن ياسر، وهو صاحب كتاب » المُغرب فى أخبار المغرب، و« المُشرق فى أخبار المشرق»، و«المرقص والمطرب»، و«ملوك الشعر». قدم من الغرب وتنقل فى الديار المصرية والشامية والعراقية، مولده بغرناطة فى سنة عشر وستمائة، وتوفى بدمشق فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، حُكى أنه حضر يومًا مع جماعة من الشعراء، ومنهم

(١) فى «وفيات الأعيان» أنه توفى سنة أربع وستمائة، والصواب أنه توفى سنة عشرين وستمائة، وأن التاريخ الذي ذكره القوصى هو وفاة ابن خروف النحوى، الذي ستأتى ترجمته بعد هذه الترجمة.

(*) ينظر ترجمته فى: «معجم الأدباء» ١٥/٧٥؛ «إنباه الرواة» ٤/١٨٦؛ «التكملة» رقم ١٨٨٤؛ «برنامج الرعينى» ٨١؛ «الجامع المختصر» ٩/٣٠٦؛ «وفيات الأعيان» ٣/٣٣٥؛ «الذيل والتكملة» ٣١٩؛ «صلة الصلة» ١٢٢؛ «المختصر لأبى الفداء» ٣/١١٥؛ «البدر السافر» ٢٨ ب؛ «تذكرة الحفاظ» ٤/١٣٩٠؛ «تاريخ الإسلام» ١٨/٣٦٢، و٤٠٢؛ «سير أعلام النبلاء» ٢٢/٢٦؛ «الفوات» ٣/٨٤؛ وقد ترجم لابن خروف الأديب، «الوافى» ٢٢/٨٩؛ «مرآة الجنان» ٤/٢١؛ «البداية والنهاية» ١٣/٥٣؛ «تاريخ ابن الفرات» ٥/١٤٤؛ «الوفيات» لابن قنفذ ٣٠٤؛ «البلغة» ١٦٤؛ «لسان الميزان» ٤/٢٥٧؛ «بغية الوعاة» ٣٥٤؛ «جذوة المقتبس» ٣٠٧؛ «كشف الظنون» ١/٦٠٢؛ «روضات الجنات» ٥/٢٤٦؛ «إيضاح المكنون» ١/٣٦٨؛ «هدية العارفين» ١/٧٠٤؛ «تاريخ الفكر الأندلسى» ١٨٦.

(٢) «الوافى» ٣/٨٦؛ أنه توفى سنة تسع وستمائة.

(*) ينظر ترجمته فى: «المغرب» ٢/١٧٨؛ «اختصار القدح» ١؛ «الذيل والتكملة» ٥/٤١١؛ «البدر السافر» ٣٥؛ «مسالك الأبصار» ٨/٢؛ «الفوات» ٣/١٠٣؛ «تاريخ علماء بغداد» ١٤٥؛ «الإحاطة» ٤/١٥٥؛ «الديباج المذهب» ٢٠٨؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛ «حسن المحاضرة» ١/٥٥٥؛ «درة الحجال» ٤٣٧؛ «النفح» ٢/٢٦٢؛ وقد كتب محسن حامد العبادى رسالة ماجستير فى آداب القاهرة وطبعها بعنوان ابن سعيد الأندلسى حياته وتراثه الفكرى والأدبى»، ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٢، وينظر محمد عبدالغنى حسن: «ابن سعيد المغربى المؤرخ الرحالة الأديب»، ط الأنجلو المصرية ١٩٦٩، وكتب عدنان صالح مصطفى رسالة دكتوراه فى جامعة مدريد عن ابن سعيد، وجمع أشعاره وحققها وترجمها إلى الإسبانية.

أبو الحسين الجزار، فمروا فى طريقهم بمليح نائم، تحت شجرة، وقد هبّ الهواء فكشفَ ثيابه عنه، فقالوا: قفوا بنا[١] لينظم كل منا فى هذا شيئًا، فابتدر الأديب نور الدين وقال: وكتبتها من خطه:

(١) (من الكامل)

١ الريح أقودُ ما رأيتُ فإنها تُبدى خَبايا الصدر[٢] والأعكانِ
وتَميل بالأغصان بعد علوِّها[٣] حتى تقبلَ أوجهَ الغُدرانِ
٣ فكذلك[٤] العشَّاق يتخذونها رسُلاً إلى الأحباب والأوطانِ

فقال أبو الحسن: ما بقى أحد منا يأتى بمثل هذا.

وله فى الخال على العذار:

(٢) (من السريع)

١ كأنما الخالُ على خَدِّه إذ لاح فى سلسلةٍ من عذارْ
٢ أسيود يخدمُ فى جنة قيَّدهُ مولاه خوفَ الفِرار

وله فى العذار:

(٣) (من الوافر)

١ فديتك لا تظنّ بأنّ قلبى يَحولُ وقد كسا البدرُ الظلام
على مقدار ما ينبو حبيبى ويسير عمره يُنسى الغرام[٥]
٣ عذارك مطربى ويزيد شدواً[٦] على الأغصان فى الورِق الحمام

وقال:

(٤) (من المتقارب)

أتى عاطل الجيد يوم النوى وقد حان موعدُنا للفراق
فقلَّدته بلآلى الدّموع ووشَّحته بنطاق العناقِ
وقال: إذ عدت قبلته فوا طول شوقى ليوم التلاقى!

وقال:

---

(١) «قفوا بنا»: سقطت من ح.
(٢) «الفوات»: «أقود ما يكون لأنها.... تبدى خفايا الردف».
(٣) «الفوات»: «وتميل الأغصان عند هبوبها».
(٤) «الفوات»: «فلذلك».
(٥) سقط البيت من ح.
(٦) ح: «شجوا».

(٥) (من البسيط)

١ اجعل لنا منك حظًا أيها القمرُ فليسَ يبغى سواك السمع والبصر
يا فتنةً خلع العشاقَ أجمعهم فيها العذارُ وعنها الحسن يعتذرُ
بالله لا تذرِ الأرواحَ ذاهبـــةً فالشّوق بعدَك «لا يُبقى ولا يذرُ»[١]
وكل[٢] عين إليك الدهرَ ناظرةٌ وليس يُقنعُنا من حسنك النَّظر
٥ وفى الغلائلُ ما هَاجَ الغَليلُ به غصنٌ رَطيبٌ ولكن ليس يُهتصرُ
فاءت عليه ظلالٌ من ذُؤابته إلى التّقى للحاظى بينها سفرُ
يا غصنَ روضٍ سَقته أدمعى مطرًا وليسَ لى منه لا ظلٌ ولا ثَمَرُ
طالَ انتظارىٌ لوعدٍ لا وفاءَ له وإن صبرت فقد لا يصبر العُمُرُ
٩ حُجبتَ عنّى وما لى عنكَ من عَوَضٍ من بعد وَجهك لا شمسٌ ولا قمرُ

وقال:

(٦) (من البسيط)

١ فى جلّقٍ نزلوا حيثُ النَّعيم غَدا مطوّلاً وهو فى الآفاق مختصرُ
القضبُ راقصة، والطّير صادحة والنشر مرتفعٌ، والماء منحدر
٣ وقد تجلّت من اللذات أوجُهها لكنّها بظلال الدّوح، تستتر
وكلٍ[٢] وادٍ به موسى يفجره وكل روضٍ على حافاته الخِضِرُ

٢٧٧/ ٢٨

ابن سعد الخير(*)

على بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير، أبو الحسن الأنصارى البلنسى، كان أوحد زمانه فى علم العربية والآداب وله كتاب «الحلل فى شرح الجمل» و«جذوة البيان وفريدة العقيان[٣]» «وله رسائل بديعة، وكان ينسب إلى غفلة، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. ومن شعره:

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم: «لاتبقى ولاتذر» المدثر ٢٨.

(٢) الفوات: «فكل».

(*) تنظر ترجمته فى: «زاد المسافر» ١٠٣؛ «التكملة» رقم ١٨٦٧، «المغرب» ٢١٧/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٨٧/٥؛ «الفوات» ٤٦٠/٢؛ «المقتضب» ٥١١؛ «نفح الطيب» ٦٠٢/٣، ٦٠٤.

(٣) ح: «جودة البيان فى فريدة...».

(١) (من الطويل)

١ ألا سائل الرُّكبانَ هل ظلَّ لعلعٌ كما كان مطلولَ الأصائل سجسجا؟
وهل وردوا ماءَ العُذيب مناهلا إذا صافحتْ كفَّ النسيم تأرّجا؟
وعن جزعات الحيّ ما لى وما لها؟ تُجدّد لى شَوقًا إذا الركبُ عرَّجا
وعن أثلات الجَزع هل مال ظلّها؟ وهل تخذتْ ريحُ الصّبا منه مدرجا؟
٥ لئن ظَمِئت نفسى إليها فطالما وردتُ بمغناهنّ أشنبَ أفلجا
٦ بحيث يَشِفّ السّترُ عن ماءِ مبسمٍ أرى باب صبرى عنه أبهمَ مُرتجا

وقوله:

(٢) (من المتقارب)

١ بدا البدر فى أفقه لابسًا ثيابًا من الشَّفق الأحمرِ
٢ فشبَّهته والدّجا حائلٌ عروسًا تُزَفّ إلى أسمرِ

٢٨٦/ ٢٩

ابن عصفور النحوى(*)

على بن مؤمن بن محمد بن على، أبو الحسن بن عصفور، الإمام الكبير النحوى الحضرمى الإشبيلى. أخذ عن الأستاذ أبى الحسن الدّباج، ثم عن الأستاذ أبى على الشّلّوبين ثم قاطعه، ورد عليه، قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية، وكان قيّمًا بها، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفى سنة تسع وستين وستمائة بتونس، قال الشيخ تقى الدين بن تيمية: يدعى أنه لم يزل يرجم بالنارنج فى مجلس الشراب، إلى أن مات، ومصنفاته كثيرة، منها: «الممتع فى التصريف[1]» و«المفتاح»، و«الهلال»، و«الأزهار»، و«إنارة الدّياجى»، و«مختصر الغُرّة»، و«مختصر المحتسب»[2]، و«شرح الجمل»، و«المقرب»، و«شرح الجزولية»، و«شرح المتنبى»، و«شرح الإيضاح»، و«شرح الحماسة». ومن شعره:

(١) (من البسيط)

١ لما تدنسْتُ بالتَّخليط فى كِبَرى وصِرتُ مُغرىً برشفِ الرّاح واللّعسِ
٢ رأيتُ أن خِضاب الشّيب أسترُ لى إنَّ البياضَ قَليل الحملِ للدنسِ

(*) تنظر ترجمته فى: «الذيل والتكملة» ٤١٣/٥؛ «صلة الصلة» ١٤٢؛ «الفوات» ١٠٩/٣؛ «بغية الوعاة» ٣٥٧؛ «معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس» رقم ٥٢١.

(١) ح: «التعريف».

(٢) ح: «العتب».

٣٠ /٣٢٣

محيى الدين بن سراقة(**)

[٢٥١/ب]

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سُراقة ،محيى الدين الأنصارى الأندلسى الشاطبى، الفقيه المالكى، ولد فى رجب سنة اثنتين وتسعين[١] وخمسمائة بشاطبة، سمع الكثير من مشايخ وقتِه وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وهو من الأئمة المشهورين بالفضائل، وأحد المشايخ العارفين بطرائق القوم، والإشارات الكوامل، رحل فى طلب الحديث وسَمع من أبى القاسم بن تقى، وببغداد من أبى طالب البطى، وعمر بن مكرم، وأبى الفضل الزاهدى، وغيرهم، وبإربل من أبى الحسن بدل السريرى، وبحلب من أبى المحاسن بن شداد، وعبد اللطيف بن نِعمة، وأبى البقاء بن يعيش النحوى، وعريفه، وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى، وأبو الطاهر أحمد بن يونس الإربلى، وتقى الدين الأسعردى، توفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن بسفح المقطم. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ إلى كم أمنّى النّفس ما لا تناله ... فيذهب عمرى والأمانىُّ لا تُقضى؟
وقد مر لى خمسٌ وعشرون حجةً ... ولم أرض فيها عيشتى، فمتى أرضى؟
وأعلمُ أنى والثلاثُونَ مُدّتى ... وخيرُ مغانى اللّهو أوسعُها ركضا
٤ فماذا عَسى فى هذه الخمس أرتجى ... ووجدى إلى أوبٍ من العُسرِ[٢] قد أفضى

وله:

(٢) (من مخلع البسيط)

١ وصاحب كالزلال[٣] يمحو ... صفاؤه الشك باليقينِ
٢ لم يحصِ إلا الجميل منى ... كأنه كاتبُ اليمينِ

[وهذا عكس قول المنازى:

(**) تنظر ترجمته فى: «قلائد الجمان» لابن الشعار ١٠٦/٧؛ «الفوات» ٢٤٥/٣؛ «الوافى» ٢٠٨/١؛ «النجوم الزاهرة» ٢١٦/٦؛ «نفح الطيب» ٦٣/٢؛ «شذرات الذهب» ٣٥٨/٧؛ (ط ابن كثير، دمشق ١٩٨٨).

(١) ح: «وأربعين» وهو غير معقول؛ لأن عمره سيكون ١٢٠، وفى «الفوات» تسعين.

(٢) «الفوات»: «العشر».

(٣) ح: «كالزلا».

١ وصـــاحب خلتـــه خليـــلاً ومـــا جـــرى غَـــدْرُه ببـــالى
٢ لم يحص إلاّ القـــبـــيح منى كـــأنه كـــاتبُ الشـــمـــال][1]

[وله، وقد طلب منه بعض الأكابر إنشاد شىء من شعره:

(٣) (من الطويل)

١ دعانى إلى إنشادِ شعرىَ سيّد وعنه فُنون العلمِ تُروى وتُكتبُ
فقلتُ: عجيبٌ عندىَ الجود باللهى وبخلى بالشّعر المُهلهل أعجب
٣ وما الشّعر إلا صورة العقل، حَجبُها إذا لم تكنْ فى غاية الحسن أوجبُ

وله:

(٤) (من الطويل)

١ نصبتُ ومثلى للمكارم ينصب ورمتُ شُروقَ الشمس وهى تُغيَّبُ
وحاولت إحياء النفوس بأسرها وقد غَرغَرت يا بُعدَ ما أنا أطلبُ
وأتعبُ إن لم أُوجد الخلقَ راحةً غيرى إن لم يتعبِ الخلقَ يتعبُ
٤ مرادى شىءٌ والمقاديرُ غيره من عاند المقدورَ لا شك يُغلَبُ

٣١ / ٣٢٩

فخر الدين بن الجنان(*)

محمد بن محمد بن سعيد[2] بن هشام بن الجنّان بتشديد النون، الشيخ فخر الدين، أبو الوليد الشاطبى الحنفى، ولد سنة خمس عشرة وستمائة بشاطبة، وقدم الشام وصحب الصاحب كمال الدين بن العديم، وولده قاضى القضاة مجد الدين، فاجتذباه ونقلاه من مذهب مالك إلى مذهب أبى حنيفة، ودرّس بالإقبالية[3]، وكان أديبًا فاضلاً، صاحب لطف، توفى يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق. ومن شعره:

(١) (من الكامل)

١ عَرْفُ النَّسيم بعُرفكم يتعرّف وأخو الغرام بحبكم يتشرّفُ

---

(١) سقط البيتان من ح، وكتبا فى حاشية ل.

(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ٢٠٦؛ «المغرب» ٨٣٣/٢؛ «البدر السافر» ١٠٣؛ «الوافى» ١٧٥/١؛ «الفوات» ٢٦٣/٣؛ «بغية الوعاة» ٤٥؛ «نفح الطيب» ١٢٠/٢.

(٢) ح: «سعد».

(٣) ج: «الزمالية». والإقبالية نسبة إلى إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين، إذ سميت به مدرستان: الإقبالية الكبيرة للشافعية، والإقبالية الصغيرة للحنفية، «الدارس» ١٥٨/١ نقلاً عن «الفوات» ٢٦٣/٣.

شـرفُ المـتـيّم فـى هواكم إنه طَـورًا يـنـوحُ وتـارةً يـتـلـهـفُ
لطفتْ مَعانِيه فهبّ مع الصّبا فـرَقـيـبـه بِهـبـوبه لا يُعـرفُ
وإذا الرقـيب درى به فـلأنه أخفى لديه من النّسيم وألطَفُ
٥ ولأنه يغـدو[١] النّسـيم ديارَهم ولـه عـلـى تـلـكِ الـرّبوع تَـوقُّفُ

حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن والده أنه أنشد هذه الأبيات بالقاهرة[٢] بحضرة القاضى شمس الدين بن خلكان[٣] فقال: لطّفته إلى أن عاد لا شىء، فالتفت ابن الجنان وقال: [الكاضى حمار هوس][٤]، يعنى: القاضى حمار ما له ذوق.

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان، وأنشدنى لنفسه:

(من المجتث)

١ أفـنـانـى القَـــــبـض عنّى حـــتـى تلاشت[٥] وجـــودى
وجـــاءنى البـسـط يُحـيـى رُوحـى بفـــضـلٍ وجُـــودِ
فـــــقـلـت لـلـنـفـس شـكـرًا كـــذاكَ بـالـنـفـسِ جُـــودى
٤ وقـــــمـت أشـطـح سـكـرًا فـغـبـت عن ذا[٦] الوجـود[٧]

وقال:

(٢) (من البسيط)

١ بالله يا بانةَ الوادى إذا خَطَرَتْ تلكَ المعاطفُ حيث الشيحُ والغارُ
فعانِقيها عن الصَّب الكئيب فما على مُعـانقـةِ الأغـصـان إنكارُ
وإنّ يا جيرةَ الجزعاء من أضمٍ لى فى حماكم أحاديث وأسرار
وكلّ معنى لكم فى الناس أشهده وكل لفظ لكم فى الحىّ إسـمـار
٥ وأنـتُـم أنـتُـم فـى كـلّ آونـةٍ وإنمـا حسنكم فـى الكون أوطارُ
ويا نسيمًا سَرى يحدُو ركائبه نحـو العـقـيق لبـانات وأوطار
جـرّرت ذيلاً على دارٍ بكاظمـةٍ ومـا درى بك حـسـادٌ وسـمـار
٨ ومـا قنعتُ بما حُمِّلتُ من خبرٍ حتى انثنيت وعرفُ القوم أخبارُ

(١) «الفوات»: «يعدو».
(٢) الأصل: «مالقا»، وهو تحريف.
(٣) يشار إلى تولى ابن خلكان القضاء.
(٤) سقطت العبارة من ح، «الفوات» صرح بالعبارة وهى: الكاضى حمار ما له دوك شى.
(٥) «الفوات»: «تلاشى».
(٦) كلمة «ذا» من الفوات.
(٧) سقط البيت من ح.

وقال:

(٣) (من الوافر)

١ أُهيلَ الحيّ هل عَلمَ الفَريقُ بأنيَ فيكمُ صبٌّ مشوق؟
نعم عَلموا، وذاك لأنّ دمعي غداةَ البَين سال به الطّريق
أتأتون[1] الحجازَ وما علمتم بأنّ القَلبَ بيتكمُ العتيقُ
٤ وألفاظي العذيبُ، وفي ضلوعي[2] حمى ودموعُ مقلتيَ العقيق

وقال في وصف حماة:

(٤) (من المديد)

١ نَهرها العاصي[3] تبدّا مُطيعًا حيث مال النّسيم أضحى يميلُ
ومحيًّا الحبيب شمسيَ فيه ووُجوه العشّاقِ فيه أصيل
وعليلُ السَّقام فيه صَحيحٌ وصحيح النَّسيم فيه عليل
٤ عشقَ النّهر حسنَها فلهذا دَمْعُ أجفانه عليها تَسيل

وقال:

(٥) (من مخلع البسيط)

١ عليك من ذاك الحمى يا رسولُ بُشرى علامات الرّضا والقَبول
جئتَ وفي عطفيك منهم شذا يسكرُ من خمر هواه العذول
يكفيك تَشريفًا رسولَ الرضا أنك للعُشاق فيهم رسول
٤ حَللتمُ قلبي وهو الذي يقول في دين الهوى: بالحُلول

وقال:

(٦) (من البسيط)

١ قم فاسقنيها وثَغْر الصّبح مبتسم والليل تبكيهِ عينُ البدر بالشُّهب
والكأسُ حلّتها حمراءُ مذهبةً لكن أزرتُها من لؤلؤ الحبَب
وأعين الزهرِ من طولِ البكا رمَدَتْ فكحلتهنّ عينُ الشّمس بالذهب
٤ إن تُهت بالشمس في وجه السماء فلي شمسان وجهُ حبيبي وابنة العنب

---

(١) ح: «تامورن».
(٢) ح: «دوعي».
(٣) ح: «عاض».

وقال:

(٧) (من الكامل)

١ ذكر العُذيب فمال من سكر الهوى صبٌّ على صُحُفِ الغرام قد انطوى
يَبكى على وادى العقيق بمثله ويَميل من طَرَبٍ بمُنعطف اللّوى
وجّهت وجهى نحوهم فَوَحقّهم[١] لا أبتغى غيرًا ولا أرجو سِوى
وبمُهجتى معبودُ حسن مُنهم فلذا على عرش القُلوب قد استوى[٢]
٥ أوحى إلى قَلبى الذى أوحى له فعجبتُ كَيف نَطقتُ فيه عن الهوى؟

وقال:

(٨) (من الكامل)

١ وأبيك لم يخفقْ حشاىَ وإنما طربًا بأيام[٣] العقيق يُصفِّقُ
بالله قولوا: مَنْ أكونُ لديهم حتى أرى بهواهمُ أتعشَّقُ
نَطقَ الغَرامُ بحالهم لما رأى أنَّ اللّسانَ بحاله لا يَنطِقُ
٤ لا يدّعى فيه الفؤاد خفوقَه فوشاحُ من أهوى لعَمرى أخفق

وقال:

(٩) (من البسيط)

١ حديثُ ذاك الحمى روحى وريحانى فكيفَ يصبرُ عن هذين جُثمانى
فمن هوى[٤] لذاك الحسن راحَ به فى الحىّ كُلّ خلىٍّ القَلب يَهوانى
وحقّهم لو ملكتُ الكون أجمَعَه وهبتُه طمعاً فى وصل هِجرانى
٤ ثم انثنيت وبى من سكرةٍ طربٌ أهُزُّ عطفى[٥] به تيهًا وأردانى

وقال:

(١٠) (من الخفيف)

١ لي حبيب عن حبّه لا أحولُ إنّ شرحَ الغَرامِ فيه يَطولُ
قال لي عاذلي: تناسى[٦] هواه قلت: أنسى يا عاذلى ما تقول؟

(١) «الفوات»: «فبوجههم».
(٢) فى عجز البيت اقتباس إشارى منهى عنه.
(٣) «الفوات»: «بأودية».
(٤) «الفوات»: «هواك»، وح: «هواي».
(٥) ح: «عطفًا».
(٦) «الفوات»: «تناس».

ولعمرى لقد نسيتُ، فقل لى: أنت فيه مُساعدٌ أم عذول؟
٤ لو ضللنا فى فترةٍ من هواه لهدانا من مقلتيه رسول

وقال:

(١١) (من الطويل)

١ بروحى وقلبى رَوضُ مَبسمه الذى أبانَ لنا زهرًا[١] بأرض عقيق
٢ وخافَ بأن يسرى النَّسيم بعِطرِه فأصبح يُخفيه بسترِ شَقيق

وقال:

(١٢) (من الخفيف)

١ يا رعى الله عيشَنا بين روض حيثُ مالَ السرور فيه نميلُ
٢ تَحسَبُ النهر عنده يتثنّى وتخالُ الغُصونَ[٢] فيه تسيلُ

وقال:

(١٣) (من البسيط)

١ قُمْ فاسْقِنيها وجيشُ الليل منهزمٌ والصُّبح أعلامه محمرةُ العَذَبِ
٢ والسحب قد نَثَرتْ فى الرّوض لؤلؤها فضمّها الشمس فى ثوبٍ من الذّهب

وقال:

(١٤) (من الكامل)

١ خَبَرٌ بأنفاس النسيم مُعَطَّرٌ وافى إلىّ فظَلتُ منه أسكرُ
لله ما أحلى شمائله التى جاء النسيمُ بعَرْفها يتبخْتَرُ!
وافى وما فى القوم من يدرى به إلا فتىً فى حبّه متنكرُ
تتلى[٣] أحاديثَ الغَرامِ بقَلبه ولسانُه عمّا به يستخبرُ
٥ حتى إذا غنّى له الحادى بهم وسَرَتْ له[٤] من نشر ليلى العَنبرُ
هزَّ المَعاطفَ ثم راحَ مولّها نشوانَ فى ذيل الصّبا يتعثَّرُ
متهتكاً فى العاشقين كما ترى يُبدى الذى يُخفيه منه ويُضمرُ
سلطانُ حبّى فيك أرسل أدمعًا أمسَتْ بأخبارِ الغَرام تُخبّر

(١) ح: «روضًا»، وفي الحاشية: «زهرًا».
(٢) ح: «الغصن».
(٣) ح: «يتلوا».
(٤) الفوات: «وسرى له».

فقرأتُ منها فى صَحيفةِ وجنتى ما لا -وعيشكِ- باللسان يعبّر[١]
١٠ نزَلوا حديقة مقلتى أو ما ترى أغصانَ أهدابى بدَمعى تُزهرُ؟
١١ لا أقْفرتْ تلكَ المنازلُ منهمُ أبدًا وربْعُ الصّبر منهمْ مُقْفِرُ

وقال:

(١٥) (من المتقارب)

١ ودوح بدتْ معجزاتٌ له تُبينُ عليه وتدعو إليه
جرىَ النَّهر حتى سَقَى غصنَهُ فمال يقبّل شكرًا يديه
وكفُّ الصبا[٢] ضيَّعتْ حليه فأضحى الحمام ينادى عليه[٣]
كسادُ الأصيل ثيابَ الضَّنا فحلّ طبيبُ الدَّياجى لديه
٥ وجاء النسيم له عائداً فقامَ له لاثماً مِعطفيه

وقال:

(١٦) (من الطويل)

١ ولى كاتبٌ أضمرتُ فى القلب حبَّه مخافةَ حُسَّادى عليه وعُذّالى
٢ له صنعة فى خطّ لامِ عِذاره ولكنْ سها إذ نَقَّطَ اللامَ بالخالِ

وقال:

(١٧) (من الكامل)

١ لله قومٌ يعشقونَ ذوى اللحى «لا يَسألون عن السَّواد المقبل»[٤]
٢ وبمهجتى نفرٌ وإنّى منهمُ جُبلوا على حب الطراز الأول

٣٣٠ / ٣٢

بدر الدين بن مالك(*)

محمد بن محمد بن مالك، بدر الدين ابن الإمام جمال الدين بن مالك الطائى الجيانى- وستأتى ترجمة أبيه - كان شيخ العربية فى وقته، وقدوة أرباب المعانى

(١) «الفوات»: «عينك، تعبر».
(٢) ل: «النسيم» ولايستقيم مع الوزن، التصحيح من «الفوات».
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) فى العجز اقتباس من البيت الثانى عشر من لامية حسان بن ثابت التي مطلعها:
أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل
(*) تنظر ترجمته فى: «الوافى» ٢٠٤/١؛ «طبقات السبكى» ٩٨/٨؛ «النجوم الزاهرة» ٣٧٣/٧؛ «طبقات ابن قاضى شهبة» ٢٥٧/٢؛ «الشذرات» ٦٩٦/٧؛ وتنظر رسالة الماجستير لمحمد على حمزة سعيد: «ابن الناظم النحوى» جامعة بغداد ١٩٧٧.

والبيان، وكان ذكيًا، فهمًا، عارفًا بالمنطق، والأصول، والنظر، لكنّه كان لعّابًا معاشرًا، توفى بالقولنج فى ثامن محرم سنة ست وثمانين وستمائة، ولم يتكهل، شرح الألفية لوالده، [ولامية الأفعال، وله «روض الأزهار»، «والمصباح» كلاهما فى علم المعانى والأصول][1].

٣٣٤/٣٣

ابن الحداد الأندلسى(*)

محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله القيسى الأندلسى ابن الحداد الشاعر، له ديوان مشهور، وصنّف فى العروض، اختص بالمعتصم بن صمادح، وتوفى سنة ثمانين وأربعمائة، ومن شعره[2]:

(١) (من الكامل)

١ هم فى ضميرك خَيَّموا أم قَوَّضوا ومُنى جُفونك أقبلوا أم أعرضوا
وهمُ رضاك من الزّمان وأهلِه سَخَطوا كما زَعمتَ وشاتُك أم رَضُوا
٣ أهواهم[3] وإن استمرَّ قِلاهم[4] ومن العجائب أنْ يُحَبَّ المُبغِضُ!

وله:

(٢) (من البسيط)

١ وقد هوتْ بهوى نفسى مَها سَبَإٍ فهل دَرَتْ مضرٌ من تيمت سَبَأ؟
٢ كأن قلبى سليمان، وهدهده طرفى وبلقيس ليلى، والهوى النبأ[5]

وله من قصيدة[6]:

---

(١) ح: ما بين العضادتين، وفيه «والعروض» بدلا من والأصول.

(*) تنظر ترجمته فى: «مطمح الأنفس» ٨٠؛ «الذخيرة» ٢٠١/٢/١؛ «أخبار وتراجم أندلسية» ١٧؛ «المحمدون من الشعراء» ٩٩؛ «المغرب» ١٤٣/٢؛ «الذيل والتكملة» ١٠/٦؛ «مسالك الأبصار» ٤٠٠/١١؛ «الفوات» ٢٨٣/٣؛ «الوافى» ٨٦/٢؛ «الإحاطة» ٢٥٠/٢؛ «نفح الطيب» ٥٠٢/٣.

(٢) الأبيات من قصيدة فى الديوان فى ستة أبيات، ديوانه ص ٢٣٠. (تح د. يوسف على طويل، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠).

(٣) ح: «أهواكم».

(٤) ح: «قلاكم».

(٥) سقط البيتان من ح. وهما الثالث والرابع من قصيدة فى تسع وثمانين بيتًا، ديوانه، ص ١٠٧، ١٢٨، مصدر سابق، ورواية عجز البيت: لَحْظى، وبلقيس لبنى، والهوى النبأ.

(٦) الأبيات من نص عدد أبياته ٢٦ بيتًا فى الديوان ١٦١، ١٦٨، وترتيبها (١٣، ١٤، ١٢، ١١، ٦، ٥، ٢).

(٣) (من الطويل)

١ بعيشكما ذات اليمين فإنّنى أراحُ لشمّ[١] الروح من عَقَدَاتها
فقد عَبِقَتْ ريح النّعامى كأنما سلامُ سُليمى راحَ[٢] من نفَحاتها
وتيماءُ للقلب المتيم منزلٌ فعوجا بتسليم على سلماتها[٣]
مشاعرُ تَهيام، وكَعبةُ فتنةٍ[٤] فؤادىَ من حُجَّاجها ودُعاتها
٥ فكم صافَحتنى من مِنَاها يدا[٥] المنى! وكم هبَّ عَرفُ اللّهو فى عَرَفاتها![٦]
عَهدتُ بها أصنامَ حُسن عهدننى هوىً عبدَ عُزّاها وعَبد مُناتها
٧ أُهِلُّ بأشواقى إليها وأتّقى شرائعها فى الحبّ حقّ تُقَاتها

٣٤ / ٣٣٥

ابن الصابونى الإشبيلى(*)

محمد بن أحمد بن الصابونى الصّدفى من أهل إشبيلية، قال ابن الأبار: شاعر عصره المجيد، والمبدى فى محاسن القريض والمعيد، الذى ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، فمن شعره قوله:

(١) (من الطويل)

١ أقسّم فرق الليل عن سُنَّة الضحى وأهبطُ خِصرَ القاع من كَفَلِ الدَّعص
٢ إلى أنّ أرى وَجهًا إذا شِمتُ برقَه[٧] رأيت جبينَ البَدر مكتملَ القرص

وله:

(٢) (من مخلع البسيط)

١ رأيت فى خـــدِّه عِـــذارًا خَلعتُ فى حـبّـه عـذارى
٢ قد كتبَ الحُسن فيه سَطرا ويولج الليل فى النهـــار»[٨]

---

(١) «الفوات»: «بشم».
(٢) الديوان: «راح فى نفحاتها»؛ «الفوات» «فاح من».
(٣) ل: «على سلاماتها»، وهو تحريف.
(٤) ح: «قينة».
(٥) الديوان: «فى مِناها يدُ المنى»، وفى ح: «يد».
(٦) الديوان: «من عرفاتها».
(*) تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ٦٩؛ «المغرب» ١/٢٦٣؛ «البدر السافر» ٧٦؛ «الفوات» ٣/٢٨٤؛ «الوافى» ٢/٩٩؛ «المقتضب» ١٦١.
(٧) «الفوات»: «برقًا إذا شمت وجهه».
(٨) اقتباس نصى، منهى عنه لأنه فى سياق المجون.

وله:

(٣) (من المنسرح)

١ يسقى الرّحيقَ المختومُ من فمه[١] خِـتـامُـه من عِـذاره مـسك
٢ أُسـيل دَمـعى لصـدّه دررا جسمى لفُرط الضّنا لها سِلكُ

وله:

(٤) (من الطويل)

١ أمـا وعِـذار فـوقَ خـدّيك إنه لأنكأ فِـعلى مـقلتـيكَ لفـاعلُ
٢ ومـا خَـيّلَتْ نفـسى إلىَّ بأنه ستفعلُ أفعالَ السيوف الحمائل

وله:

(٥) (من الطويل)

١ قدّ حَجَبَتْ زُجُّ الحواجبِ سلوتى فهل لحظ[٢] وصفٍ سميت بالحواجب؟
٢ وواواتُ أصـداغٍ أقـاربَ نسـبـةٍ لنوناتِها تُدعى بوصفِ عَقاربِ

٣٥ /٣٦٢

ابن شرف القيروانى(*)

محمد بن أبى[٣] سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى الجذامى، أحد فحول الشعراء الأندلسيين، كان أعور، وله تصانيف منها: «أبكار الأفكار» من نظمه ونثره، وكان بينه وبين ابن رشيق معاداة طويلة، وهجو فاحش، ولابن رشيق فيه عدة رسائل مثل رسالة «ساجور الكلب»، ورسالة «قطع الأنفاس»، توفى ابن شرف سنة ستين وأربعمائة، وذكر الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى «شرح العمدة» فى باب الصلاة فى الكلام على الحديث الحادى عشر عن عبد الله بن مالك بن عينية، وقال إن عينية أمُّ أبيه، ومن غريب ما وقع لى فى ذلك أنّ محمد بن شرف القيروانى، أن شرف ليس هو أبوه وإنما هو أمه. ومن شعره:

---

(٣) «الفوات»: «من يده».

(٤) «الفوات»: «ومن لحظ هذا».

(*) كنيته أبو عبدالله، وديوانه تح حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٣م؛ ترجمته فى: «الذخيرة» ١٦٩/١/٤؛ «الصلة» ٥٤٥؛ «الخريدة» (قسم المغرب) ٢٢٤/٢؛ «المطرب» ٧١؛ «معجم الأدباء» ٣٧/١٩؛ «المغرب» ٢٣٠/٢؛ «مسالك الأبصار» ٤٣١١؛ «الفوات» ٣٥٩/٣؛ «الوافى» ٩٧/٣؛ «معالم الإيمان» ٣٩/٣؛ «بغية الوعاة» ٤٧؛ «عنوان الأريب» ٥٦/١.

(١) سقطت «أبى»: من الأصل.

(١) (من السريع)

١ كـأنمـا حـمَّـامُنا فـقـحـة النّتن والظّلمـــة والضـــيق
٢ كـأننى فى وسطها[١] فِـيـشـة ألوطهـــا والعـــرَقُ الـرّيقُ

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال:

وأنتَ أيضًـــا أعـــورٌ أصلع فـصـادف التـشـبـيـهَ تحـقـيقُ

ومن شعره[٢]:

(٢) (من الطويل)

١ بقـيـة روح فى بقـيـة جـثـمـان كباقى سُهادٍ بين أجفانِ وسنانِ
فذا الجسم قسم بين سَقم وعَبرة وذا القَلب نَهبٌ بين فكرٍ وأشجان
فلم يبق منه ما خلا وصفَ حالةٍ فتظهر للنّائى وتَخفى علَى الدّانى
وسلطان حُسنٍ قد أحس بقدره فثارت حروب من شوق وسلوان[٣]
٥ وأصبحت منكمٌ بينَ صَبر ولَوعةٍ يقاسِمنى من دين أمرين مُرَّانِ
إذا قادنى شوقى تنأى تصبّرى فهل حاكم عدلٌ فهذان خصمانِ؟
٧ متى اقتفى أهدى طريقى فى الهوى إذا كانَ أمّارى به عنه ينهـانى
ويطلبنى فيكمٌ محارةَ عُذركم مسيرٌ ويثينى عن الطلب اثنانِ
٩ سأترك ذاك الرفع منكم بحاله وأحـسب أنى فـيكم أنا هدان

وله:

(٣) (من السريع)

١ رمت[٤] عـذاره لتـقـبـيله فـجـردت عـيناه سـيـفـين
٢ فـذلك المـحـمـر من خـده دمًـا مـا بين الفـريقـين[٥]

وله:

(٤) (من السريع)

١ يا ليلةً باتَ فيها البدرُ معتنقى فى مُحسد كاعتناقِ الغصن للغصن
٢ غيبتُ فى نعمٍ منها فلو نَظَرتْ نحوى عيونُ خطوبِ الدهر لم تَرَنى

(١) الديوان: «وسطه».
(٢) أخل بها الديوان.
(٣) سقط البيت من ح.
(٤) بياض فى الأصل، والزيادة مما يقتضيه السياق.
(٥) سقط البيتان من ح.

وله:

(٥) (من الطويل)

١ يقولون: ساد الأرذلون بعصرنا وصار لهم مال وخيلٌ سوابقَ
٢ فقلتُ لهم:شاخَ الزمان ولم يزل يفرزن فى أخرى الدسوت البيادق

وله فى مليح اسمه عمر:

(٦) (من البسيط)

١ يا أعدل الناس إسمًا كم تجور على فؤاد مُضناك بالهجرانِ والبينِ!
٢ أظنُّهم سرقوك القاف من قَمَرٍ وأبدلوها بعينٍ خِيفةَ العَينِ

٣٦ / ٣٨٠

ابن الأبار(*)

محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ العلامة المؤرخ، أبو عبد الله القضاعى البلنسى، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، جال فى الأندلس، وكتب العالى والدون، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا فى العربية، فقيهًا، مفتيًا، أخبارًا، له يد بليغة فى الإنشاء، وحظ وافر فى الرياسة، وله من المصنفات: «تكملة الصلة»(١) لابن بشكوال، كتاب «تحفة القادم»، وكتاب «إيماض البرق»، قُتل مظلومًا بتونس، على يد صاحبها؛ لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا، وقيل إن بعض أعدائه ذكره عند صاحب تونس [٨٨/أ] أنه ألَّف تاريخًا، وأنه تكلم فى جماعة، فلما طُلب، وأحس بالهلاك قال لغلامه:خذ البغلة، وامض بها حيث شئت، فهى لك، وكان ذلك فى سنة ثمان وخمسين وستمائة. ومن شعره(٢):

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. عبدالسلام الهراس، تونس ١٩٨٥، كذلك ط وزارة الثقافة المغربية ١٩٩٩. تنظر ترجمته فى: «اختصار القدح» ١٩١؛ «المغرب» ٣٠٩/٢؛ «الذيل والتكملة» ٢٥٣/٦؛ «عنوان الدراية» ١٩٨٣؛ «العبر» للذهبى ٢٤٩/٥؛ «البدر السافر» ١٢٠؛ «الفوات» ٤٠٤/٣؛ «الوافى» ٣٥٥/٣؛ «أزهار الرياض» ٢٠٤/٣؛ «الشذرات» ٢٧٥/٥.

(١) يريد به كتاب التكملة لكتاب الصلة، وهو من أشهر كتب التراجم فى الأندلس.

(٢) مما رواه ابن بسام فى الذخيرة، وأنها الشاعر من القرن الخامس الهجرى، هو أبو جعفر بن الأبار، وأوضح أن الزركشى خلط بين شعر وشاعرين اثنين فى قصيدتين الدالية والبائية، كلاهما عرف بابن الأبار، وهذا لأبى جعفر، والذى يليه لأبى عبدالله، والنص الثالث لأبى جعفر كذلك، وقد وقع فى هذا الخلط ابن شاكر الكتبى كذلك، وقد نبه د. إحسان عباس فى هامش الفوات ٤٠٥/٣هـ ٤ إلى هذا الخلط.

(من البسيط)

١ لم تدرِ ما خلّدت عيناكَ فى خَلَدى ... من الغرام ولا ما كابدتْ كبدى؟
أفديكَ من زائرٍ رامَ الدُّنوّ فلمْ ... يُسطعْهُ من حُرقٍ[١] فى القلب متّقِد
خافَ العيونَ فوافانى على عَجَلٍ ... ومعطَّلٌ جيدهُ إلا من الجَيَد
عاطيتُه الكأس فاستحيتْ مُدامَتها ... من ذلك الشَّنَبِ المعسولِ والبَرَدِ
٥ حتى إذا غازلتْ أجفانُه سنةً ... وصيَّرته يَدُ الصَّهباء طوعَ يَدِى
أردت توسيدَه خَدّى -وقلّ له-[٢] ... فقال: كَفُّك عندى أفضلُ الوُسُدِ
فباتَ فى حرمٍ لا غَدْرَ يُذعِرُه ... وبتُّ ظمآنَ لم أصدرْ ولم أردِ
بدرٌ ألمّ وبدرُ الأفقِ ممتحقٌ والجـ ... ـوُّ مُحلولك الأرجاءِ من حَسَدِ
٩ تحيَّر اللّيلُ منه[٣] أينَ مطلعه؟ ... أما درى الليل أن البدرَ طوعُ يدى؟

وقال[٤]:

(١) (من المتدارك)

١ منظُومُ[٥] الخدّ مورَّده ... يكسونى السقم مُجرَّده
شفّافُ الدُّر له جَسَدٌ ... بأبى ما أودع مجسده
فى وجنته من نِعَمَتِه ... جمرٌ بفؤادى مَوقِده
ريمٌ يرمى عن أكحله ... زُرقًا تُصمى من يصمده[٦]
٥ مُتدانى الخُطوةِ من تَرَفٍ ... أتُرى الأحجالُ تُقْعِدُه؟[٧]
٦ ولاّه الحسنُ وأمَّره ... وأتاه السّحرُ يُؤيّده

وقال:

(من الخفيف)

١ زارنى خيفة الرقيب مُريبًا ... يتشكى القَضيبَ منه الكثيبا
رشأٌ راشَ لى سِهَامُ المنايا ... من جفون يُصمى بهن القُلوبا
قال لى: ما تَرى الرَّقيب مُطلاّ؟ ... قلت:ذره أتى المكان الرَّحيبا

---

(١) ح: «يطعه» «الفوات»: «من فرق».
(٢) «الفوات»: «وقلت له».
(٣) «الفوات»: «فيه».
(٤) ديوان ابن الأبار البلنسى رقم: ٦٦.
(٥) الديوان و«الفوات»: «مرقوم».
(٦) سقط البيت من ح.
(٧) «الفوات»: «تقيّده».

واسقنيها بخمرِ عَينيكَ صِرفًا ... واجعل الكاسَ منك ثغرًا شنيبا
عاطِنى أكؤسَ الرُّضاب دراكا ... وأدِرْها علىَّ كـــوبًا ،فكوبا
ثم لمـا أن نامَ مَن نتَّقيه[1] ... وتلقَّى الكرى سميعًا مُجيبا
قـال: لا بدّ أن تَدِبّ عليه ... قلتُ: أبغى رشا وآخذ ذيبا
قال: فابدأ بنا وثَنِّ عليه ... قلتُ: كلا لقد دَفعتُ قَريبا[2]
فَوثبنا على الغزال وثوبًا ... ودَببنا إلى الرَّقيب دَبيبا
فهل أبصرت أو سَمِعتَ بصبّ ... نـ... محبوبه ونـ... الرّقيبا

وله[3]:

(٢) (من الطويل)

ونهر كما ذابت سبائك فضة ... حكى بمحانِيهِ انعطافَ الأراقم
إذا الشَّفق استولى عليه احمراره ... تراءى[4] خَضيباً مثلَ دامى الصّوارِمِ

٣٨٢/ ٣٧

الشيخ جمال الدين بن مالك(*)

محمد بن عبد الله بن مالك، الإمام العالم الأعلم الأوحد جمال الدين الطائى الجيّانى الشافعى النحوى نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة وسمع بدمشق وتصدر بحلب لإقراء العربية، وعيّن لخطابة حلب، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب، وكان إماما فى القراءات وعللها، صنف فيها قصيدة دالية مرموز[5] فى قدر الشاطبية، وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها، وكان إمام العادلية، فكان إذا صلى فيها يشيعه قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان إلى بيته تعظيما له، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرًا عبابًا ودرًا عجابًا[6]، وأما اطلاعه على أشعار العرب وبيت الاستشهاد فيحار فى أمره، ويقطع بسبقه على من تقدمه من الأئمة، وأما اطلاعه على الحديث فكان فيه آية، وكان

(١) «الفوات»: «من بعد نعس».
(٢) «الفوات»: «قلت عمرى لقد وقعت قريبا».
(٣) ديوانه رقم ١٣٤.
(٤) «الديوان»: «تبدّى».
(*) تنظر ترجمته فى: «العبر» للذهبى ٥/٣٠٠؛ «الفوات» ٣/٤٠٧؛ «الوافى» ٣/٣٥٩؛ «مرآة الجنان» ٤/١٧٢؛ «البلغة» ٢٢٩؛ «غاية النهاية» ٢/١٨٠؛ «السلوك» ١/٦١٣؛ «بغية الوعاة» ٥٣؛ «نفح الطيب» ٢/٢٢٢؛ «الشذرات ٥, ٣٣٩؛ كذلك فى: «معجم علماء اللغة والنحو فى الأندلس» رقم ٦٩٥ وص ٤٢٠.
(٥) ح: «موزونة»، والصحيح ما أثبتناه.
(٦) ل: «عباب»، «عجاب».

أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن كان ما فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن عدل إلى أشعار العرب [٢٨٩/أ] ، هذا مع ما كان عليه من الدين المتين، والزهد المكين، وانفرد عن المغاربة بشيئين[١]: الكرم ومذهب الشافعى، أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل[٢] بالجامع وبالتربة العادلية، وتخرج به جماعة، فمنهم الشيخ محيى الدين النووى وتلميذه ابن أبى الفتح الحنبلى، وغيرهم، وكان أبو حيان يقول: إنه لا يعرف له شيخ، وإنما حضر حلقة الشلوبين مرات، قلت: ورأيت فى شرح تصريف ابن مالك لكمال الدين بن أبان فى أوله، فى الكلام على أوزان الكلام، أن الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى شيخه، قال ابن أبان، وأخبرنى بذلك جماعة.

ولما صنف كتاب «تسهيل الفوائد» قال سعد الدين بن عربى:

(من البسيط)

١ إن الإمام جمال الدين جمّله ... ربّ العلا ولنشر العلم أهله
٢ أملى كتابا له يسمى الفوائد لم ... يزل مفيدًا لذى لب تأمله
فكل مسألة فى النحو يجمعها ... إن الفوائد جمع لا نظير له

ومن تصانيفه: «سبك المنظوم وفك المختوم»، و«الكافية الشافية»، و«شرحها»، و«الخلاصة»، و«إكمال الإعلام بمثلث الكلام»، و«لامية الأفعال»، وشرحها، و«فَعَلَ وأفعل»، و«المقدمة الأسدية»، وضعها[٣] باسم ولده الأسد، و«عدَّة اللافظ وعمدة الحافظ»، و«النظم الأوجز فيما يهمز»، و«الاعتضاد فى الظاء والضاد»، و«إعراب مشكل البخارى» وغير ذلك، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

وقال شرف الدين الحصنى يرثيه:

(من المجتث)

١ يا شتَاتَ الأسماءِ والأفعالِ ... بعد مَوْتِ بن مالك المفضالِ
وانحراف الحروف من بعد ضبطٍ ... منه فى الانفصال والاتصال
مصدرًا كان للعلوم بإذن اللـ ... ـه من غير شبهة ومحال
عدم النعت والتعطف والتو ... كيد مستبدلاً من الأبدال
٥ ألمَّ اعتراه أسكن منه ... حركاتٍ كانت بغير اعتلال

(١) سقطت من ح.
(٢) ح: يشتغل.
(٣) «الفوات»: «صنفها».

يالهـا سكنةً لهـمـزِ قـضـاءٍ أورث طولَ مـدة الانفـصـال
رفـعـوه فى نعـشـه فـانتـصـبنا نَصْبَ تمييز كيف سير الجبال
صـرفـوه يا عُظمَ مـا فـعلوه وهو عَـدْلٌ مُـعـرف بالجـمـال
أدغموه فى التراب من غير مثل سـالمًـا من تَغَـيُّـر الانتـقـال
وقفوا عند قبره ساعة الدَّفـ ـن وقـوفًـا ضـرورةَ الامـتـثـال
ومـددنا الأكف نطلبُ قـصـرًا مـسكنًا للنزيل من ذى الجـلال
آخـر الآىِ من سـبـا حظُّنا منـ ـه حظه جـاءَ أوَّلَ الأنفـال[1]
يا لسانَ الأعـراب يا جـامع الـ إعـراب يا مـفـهـمًـا لكلِّ مقـال
يا فريدَ الزّمان فى النظم والنثـ ـر وفى نقل مـسنداتِ العـوالى
كم علوم[2] بثـثـتـهـا فى أناسٍ عَلِمـوا مـا بثـثتَ عند الزوال

٣٨ / ٣٩٤

الشيخ محيى الدين بن عربى(*)

محمد بن على بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيى الدين، أبو بكر الطائى الحاتمى الأندلسى، المعروف بابن عربى، صاحب المصنفات الرائقة، والتواليف النابغة، ولد فى شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، ذكر أنه سمع بها من ابن بشكوال، وسمع ببغداد وبمكة، ودمشق، وسكن الروم، زاره يومًا صاحب الروم، فقال: هذا بدعوة[3] الأسودُ[3]، فسئل عن ذلك، فقال: خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال يومًا: الله يذل لك أعزّ خلقه أو كما قال، وقيل: إن صاحب الروم، أمر له بدارٍ تساوى مائة ألف درهم، فسأله بعض السائلين شيئاً لله، فقال: ما لى غير هذه الدار، خذها لك.

قال ابن مسدى[4] فى جملة ترجمته: كان ظاهرى المذهب فى العبادات، باطنى النظر فى الاعتقادات، ثم حجَّ ولم يرجع إلى بلده، وروى عن السّلفى بالإجازة، وبرع فى

---

(١) الفوات: «الأفعال». ويشير فى البيت إلى الآية التي جاءت فى آخر سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ وأول سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) الفوات: «علومًا».

(*) تنظر ترجمته فى: «التكملة» ٦٥٢؛ «الذيل والتكملة» ٤٩٣/٦؛ «عنوان الدراسة» ٩٧؛ «العبر» ١٩٨/٥؛ «الوافى» ١٧٣/٤؛ «الفوات» ٤٣٥/٣؛ «مرآة الزمان» ٧٣٦؛ «النجوم الزاهرة» ٣٣٩/٦؛ «لسان الميزان» ٣١١/٥؛ «البداية والنهاية» ١٥٦/١٣؛ «النفح» ١٦١/٢؛ «الشذرات» ١٩٠/٥.

(٣) الفوات: «هذا تذعر له الأسود».

(٤) ح: «ابن مبدى».

علم التصوّف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقى جماعةً من العلماء والمتعبدين [٢٩٥/ ب] قال الحافظ شمس الدين الذهبى: وله توسع فى الكلام، وذكاء، وقوة خاطر، وحافظة وتدقيق فى التصوف، وتواليف جمة فى العرفان، ولولا شطحه فى الكلام لم يكن به بأس، ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته، فيرجى له الخير.

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فى مصنفه الذى عمله فى الكلام على الملك، والنبى، والشهيد، والصديق، فى الفصل الثانى فى فضل الصديقية قال: الشيخ محيى الدين بن العربى، البحر الزاخر فى المعارف الإلهية. وذكر كلامه جملة، ثم قال فى آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من يجرى مجراه من أهل الطريق، لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها، وتحققهم بها، ذوقًا والمُخبرُ عن الشىء ذوقًا، مخبرًا عن عين اليقين فاسأل به خبيرًا. انتهى.

وقال الشيخ قطب الدين اليونينى فى ذيله على المرآة: وكان يقول: أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء، قال ابن عربى: رَأيت فى المنام النبى، فقلت: يا رسول الله أيهما أفضل: الملك أو النبى ﷺ فقال: الملك. فقلت: يا رسول الله ﷺ أريد على هذا برهان ودليل، إذا ذكرته عنك، أُصدِّق فيه. فقال: ما جاء عن الله تعالى أنه قال: «من ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ خير منه».

وعلى الجملة فكان رجلاً عظيمًا. والذى نفهمه من كلامه حسن، والذى يشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى، وما كُلِّفنا اتباعه، وكانت وفاته فى دار القاضى محيى الدين بن الزكى، وغسله جمال الدين بن عبد الخالق، ومحيى الدين، وكان العماد بن النحاس يصبّ عليه، وحمل من دمشق إلى جبل قاسيون، ودُفن بتربة بنى الزكى، وكان ذلك فى ثامن عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، ومن مصنفاته: «الفتوحات المكية» عشرون مجلدًا، و«التدبيرات الإلهية»، و«التنزلات الموصلية»، و«فصوص الحكم»، وعمل ابن سودكين شرحًا عليها سماه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادة ، و«الإسرا إلى المقام الأسرى» نثرًا ونظمًا، و«شرح خلع النعلين»، و«الأجوبة المسكتة عن سؤلات الحكيم الترمذى»، و«تاج الرسائل ومنهاج الوسائل»، [٢٩٦/أ] و«ترجمان الأشواق»، و«الاتحاد العشقى»، وكثير مما لم نذكره.

ومن شعره[1]:

(١) لم أقف على البيتين فى النسخ المطبوعة لديوانه.

(١) (من المتقارب)

١ إذا حلّ ذكـــركمُ خـــاطرى فـرشتُ خُـدودى مكانَ التـرابِ
٢ وأقـــعـــدنى الذّلُّ فى بابكمْ قعـودَ الأُسـارى لضـرب الرّقابِ

وله[١]:

(٢) (من المتقارب)

١ نفسى الفداءُ لبيض خُرّدٍ عُرب لَعِبنَ بى عند لثمِ الركن والحجَرِ
ما أستَدِلُّ[٢] إذا ما تُهتُ خَلفَهمُ إلا بريحـــهمُ من طيّب الأثرِ
غازلتُ من غزَلى فيهنَّ[٣] واحدةً حَسناء ليس لها أختٌ من البَشَرِ
إنْ أسفَرتْ عن مُحياها أرتكَ سَنًا مثل الغَزالة إشراقًا بلا غيرِ[٤]
٥ للشّمس غُـرَّتُهـا للّيل طُرَّتهـا شمسٌ وليلٌ معًا من أحسن[٥] الصّور

وله وهو فى «ترجمان الأشواق»[٦]:

(٣) (من الطويل)

١ سلامٌ على سَلمى ومن حلّ بالحِمى وحُقّ لِمـثلى رِقـةً أنْ يسلمـا
ومـاذا عليـهـا أن تردّ تَحـيـةً علينا؟ ولكنْ لا احتكام على الدُّما[٧]
سروا وظلام الليل أرخى سُدولَه فقلت لها: صبًا غريبًا متيمًا
٤ فـأبْدَتْ ثناياها وأومض بارقٌ فلمّ أدرِ من شَقّ الحنادس منهما
وقالت: أمّا يكفيه أنى بقلبهِ يشاهدنى فى كلّ وقتٍ أما أما

وقال فيه أيضاً[٨]:

(٤) (من الكامل)

١ دَرَستْ عهودُهم[٩] وإن هواهمُ أبداً جديداً[١٠] بالحشا ما يدرسُ
هذى طلولهمْ وهذى الأدمع[١١] ولذكـرهم أبداً تذوبُ الأنفس

(١) «ترجمان الأشواق»، ص ١٧١.
(٢) «ترجمان»: «ماتستدل».
(٣) «ترجمان»: «منهن».
(٤) «ترجمان»: «غير».
(٥) «ترجمان»: «أعجب».
(٦) «ترجمان»، ص ٤١.
(٧) «ترجمان»، «الدُّمى».
(٨) «ترجمان»، ص ٥٢.
(٩) «ترجمان»: «ربوعهم».
(١٠) «ترجمان» و«الفوات»: «جديد».
(١١) ح: «أدمعى».

١ ناديتُ خلفَ رِكابهم من حُبّهم يا من غَناه الحُسنُ ها أنا مفلسُ
٢ يا مـوقـدَ النار الرويدا[١] هذه نارُ الصَّبابة شَأنكم فلتقبسوا

وقال فيه أيضًا[٢]:

(٥) (من الكامل)

١ ناحت مطوقـةٌ فـحنَّ حَـزينٌ وشَـجَـاه ترجـيعٌ لهـا وحَنينُ
جَرَتْ الدّموعُ من العُيون تفجّعًا لحنينهـا فكأنهنَّ عُـيـونُ
طارحتُها ثُكلى[٣] بفقدِ وَحيدها والثُّكلُ من فقد الوحيد يكونُ
بى لاعجٌ من حب رملةِ عـالج حيث الخيامُ بها وحيثُ العِينُ
٥ من كلّ فاتكة اللّحاظ مريضةٌ أجفانها لظُبا[٤] اللّحاظ جُفونُ
ما زلتُ أجرعُ دَمعتى من علّتى أُخفى الهَوى عن عاذلى واصونُ
حتى إذا صاح الغُراب ببَينِهم فضحَ الفِراقُ صبابة المحزون
وصلوا السرى قطعوا الثرى فلعيسهم تحت المحـامل رَنّةٌ وأنينُ
عاينْتُ أسبابَ المنيةِ عندما أرخوا أزمَّتها وشُدَّ وَضِينُ
١٠ إنَّ الفِراق مع الغرام لقاتلٌ[٥] صَعُب الغرام مع اللقاء يكونُ[٦]
١١ مالى عذول فى هَواها إنهاج معشوقةٌ حسناء حيث تكون

وقال[٧]:

(٦) (من مجزوء الرمل)

١ ليتَ شعرى هل دَرَوا أىَّ قلب مَلكُوا؟
وفؤادى لو درى أىّ شِعب سلكوا؟
أتراهم سَلِموا؟ أم تُراهم هلكوا؟
٤ حار أرباب الهوى فى الهوى وارتبكوا

(١) «الفوات»: «نارًا رويدًا».
(٢) «ترجمان»، ص ٦٧.
(٣) «ترجمان»: «ثُكلا».
(٤) «ترجمان»: «لظى».
(٥) «ترجمان»: «لقاتلى».
(٦) «ترجمان» و«الفوات»: «يهون».
(٧) «ترجمان»، ص ٢٦.

٣٩ /٤٠٢

ابن اللبانة(*)

محمد بن عيسى بن محمد، أبو بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور بابن اللبانة، وله كتاب «مناقل الفتنة»، و«نظم السلوك فى وعظ الملوك»، و«سقيط الدرر ولقيط الزهر فى شعر بنى عباد»، وتوفى بميورقة سنة سبع وخمسمائة. ومن شعره(١):

(١) (من الكامل)

١ هلا ثناكَ علىَّ قلبٌ مُشفقُ ... لترى فَراشًا فى فراش يُحرقُ
أصبحتُ كالرمق الذى لا يُرتجى ... وبقيتُ كالنَّفس الذى لا يُلحقُ(٢)
وغَرِقتُ فى دَمعى عَليك وعمَّنى ... طرفٌ(٣) فهلْ سَببٌ به أتعلَّقُ؟
أو خدعةٌ بتحيةٍ مقبولةٍ(٤) ... فى جَنب موعدكِ الذى لا يَصدُقُ؟
٥ أنتَ المنيةُ والمُنى فيكِ استوى ... ظلُّ الغمامةِ والهجيرُ المحرقُ
لك قَدُّ ذابلةِ الوشيجِ(٥) ولونُها ... لكنَّ سِنانُك أكحلٌ لا أزرقُ
ويقال: إنكَ أيكةٌ حتى إذا ... غَنَّيتَ قيل: هو(٧) الحمامُ الأورقُ
لو فى يدى سِحر وعندى نفثةٌ ... لجعلتُ قلبك بعضَ يوم يَعشَقُ(٨)
٩ لتذوقَ ما قَد ذُقتُ من ألم الهوى(٦) ... وترقَّ لى مما تراه وتُشفق

وقال يمدح المعتمد بن عباد(٩):

(٢) (من الطويل)

(*) ديوانه مطبوع بتحقيق د. محمد مجيد السعيد، دار الكتب الموصل ١٩٧٧، وبتحقيق د. منجد مصطفى بهجت ط ٢ مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ٢٠٠٦. وتنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٢٤٥؛ «الذخيرة» ٢٠٩/٣؛ «الخريدة» (قسم المغرب والأندلس) ١٠٧/٢؛ «بغية الملتمس» رقم ٢١٣؛ «المطرب» ١٧٨؛ «المعجب» ٢٠٨؛ «التكملة» ٤١٠؛ «المغرب» ٤٠٩/٢؛ «المسالك» ٢٧٠/١١؛ «الفوات» ٢٧/٤؛ «الوافى» ٢٩٧/٤، «مرآة الجنان» ١٩٧/٣؛ «الشذرات» ٢٠/٤؛ «هدية العارفين» ٨٣/٢.

(١) ديوانه رقم ٦٣.

(٢) الديوان: «قد صرت. ورجعت كالنفس»، ح: «كالزمن».

(٣) الديوان: «وعقنى طرفي»، «الفوات»: «طوف».

(٤) الديوان: «هل خخدعة بتحية مخفية».

(٥) الديوان: «الوشيح»، ح: «الوشاح».

(٦) الديوان: «الجوى».

(٧) ح: «فيك هويش».

(٨) الديوان: «وعندى أخذة... بعض حين».

(٩) ديوانه رقم ٤.

١ بكتْ عند تَوديعى فما عَلِمَ الرَّكبُ أذاكَ سَقيطُ الطلِّ أم لؤلؤ رطبُ؟
وتابَعَها سِربٌ وإنى لمُخطئٌ نجومُ الدّياجى لا يُقال لها سِربُ
٣ لَئِنْ وقفتْ شمسُ النهار ليُوشعٍ لقد وقفَتْ شمس الهوى[1] لىَ والشّهب

وفيها يذكر المركب:

١ هفا بين عصفِ الرِّيح والموج مثلما هَفا بينَ أضلاعى يكوّى به القَلبُ
ويرتاحُ عند الجودِ[2] حتى كأنّه -وحاشاه- نَشوانٌ يلذّ له الشّرب
٣ سألتُ أخاه البحر عنه فقال لى: شقيقىَ إلا أنّه البارِدُ العَذبُ

٤٠ /٤١٣

اثير الدين أبو حيان(*)

محمد بن يوسف بن حيان الشيخ الإمام علامة دهره ونحوى عصره، أثير الدين أبوحيان الغرناطى، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بالبلاد المغربى وغيرها، ولازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وأخذ عليه علم الأدب، وكان علامة فى علمى العربية والتصريف، وعلم التفسير، واللغات عارفا بأيام الناس وأخبار العرب، وله نظم ونثر حسن مولده بغرناطة فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفى بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ومن نظمه:

(١) (من البسيط)

١ شوقى لذاك المحيا الزاهر الزاهى شوقٌ شديدٌ وجسمى الواهن الواهى
أسهرتَ طرفى ودلَّهتَ الفؤاد هوىً فالطرف[4] والقلب منى الساهر الساهى
نهبت قلبى وتنهى أن أبوح[5] بما يلقاه واشوقه للناهب الناهى
بهرت كلَّ مليحٍ بالبهاءِ فما فى النيرين شبيهُ الباهر الباهى

(١) الديوان: «فقد .. الهدى».
(٢) الديوان: «بين أضلاع المعنى به قلب».
(٣) الديوان: «عند الحمد».
(*) حقق ديوانه د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ط بغداد ١٩٦٩، ونشرا شعره من قبل سنة ١٩٦٦، تنظر ترجمته فى: «البدر السافر» ١٧٨؛ «الفوات» ٤/٧١؛ «الوافى» ٥/٢٦٧؛ «نكت الهميان» ٢٨٠؛ «طبقات الشافعية» ٦/٣١؛ «الكتيبة الكامنة» ٨١؛ «النجوم الزاهرة» ١٠/١١١؛ «الدرر الكامنة» ٥/٧٠؛ «ذيل العبر» ٢٤٣؛ «البلغة» ٢٠٣؛ «غاية النهاية» ٢٨٥؛ «بغية الوعاة» ١٢١؛ «الشذرات» ٦/١٤٥؛ «النفح» ٢/٥٣٥ - ٥٨٤.
(٤) «الفوات»: «والطرف».
(٥) «الفوات»: «يبوح».

٥ لهجتَ للحب[١] لما لهوتَ به عن كلّ شيء فويح اللاهج اللاهى
يا سيدًا ما له فى الناس من شبه وكم عبيد له فى الحب أشباهى
٧ إذا خطرت ببال منك فى عمرى وقتًا كفانىَ عن عز وعن جاهى

وله:

(٢) (من السريع)

١ رَاضَ حبيبى عارضٌ قد بدا يا حسنهُ من عارض رائضِ
٢ فظن قوما[٢] أن قلبى سلا والأصل لا يعتدُّ بالعارضِ

وله:

(٣) (من الطويل)

١ تعشّقتُهُ شيخًا كأن مشيبه على وجنتيه ياسمينٌ على ورد
٢ أخا الفضل يدرى ما يراد من النُهى أمنتُ عليه من رقيب ومن ضدّ
وقالوا الورى قِسمان فى شرعة الهوى لسُودِ اللحا ناسٌ وناسٌ إلى المرد
ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد صبوت إلى هيفاءَ مائسة القد
وسُود اللحا أبصرت فيهم مشاركًا فأحببتُ أن أبقى بأبيضهم وحدى

وله فى مليح أحدب:

(٤) (من المتقارب)

١ تعشقتُه أحدب[٣] كيسا يحاكى نجيبا حنين البغام[٤]
٢ إذا كدتُ أسقط من فوقه تعلقت من ظهره بالسّنام

وله:

(٥) (من الطويل)

١ رجاؤك فلسًا قد غدا فى حبائلى قنيصًا[٥] رجاءٌ للنتاج من العُقم
٢ أأتعبُ فى تحصيله وأضيعه إذاً كنت معتاضاً من البرء بالسقم

وقوله فى مليح فحام:

---

(١) «الفوات»: «بالحب».
(٢) ح: «قوم»، «الفوات»: «وظن قومُ».
(٣) ح: «أحدبا».
(٤) ح: «النعام».
(٥) ح: «قنيط».

(٦) (من الطويل)

١ وعُلِّقته مسودَّ عينٍ ووفرة وثوبٍ يعانى صنعةَ الفحم عن قصدِ
٢ كأن خطوط الفحم فى وجناته لطاخةُ مسكٍ فى جنىٍّ من الورد

وله فى موشح:

(٧) (من الموشحات)

إن كان ليلٌ داج وخاننا الإصباح
فنورها الوهاج يغنى عن المصباح
سلافةٌ تبدو كالكوب الأزهر
مزاجها شهدُ وعَرْفُها عنبر
يا حبذ[١] الورد منها وإن أسكر

قلبى بها قد هاج فما ترانى صاح عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح
وبى رشا أهيف قد لجَّ فى بُعدى
بدر فلا يُخسَف منه سنا الخد
بلحظهِ المرهف يسطو على الأُسدِ

كسطوة الحجاج فى الناس والسفاح فما ترى من ناج[٢] من لحظه السفاح
علَّلَ بالمسك قلبى رشًا أحور
منعمُ المسك ذى[٣] مبسم أعطر
رياه كالمسك وريقه سكر

غصنٌ على رجراج طاعت له الأرواح فحبذا الأرواح[٤] إن هبت الأرواح
مهلا أبا القاسم على أبى حيان
ما إن له عاصم من لحظك[٥] الفتان
وهجرك الدائم قد طال بالهيمان[٦]

فدمعه أمواج وسرّه قد لاح لكنه ما عاج ولا أطاع اللاح

(١) «الفوات»: «ياحبذا».
(٢) ح: «ترانى».
(٣) «الفوات»: «ذو».
(٤) ح: «الأرواح»، «الفوات»: «الأراج».
(٥) ح: «لحظه».
(٦) ح: «بالهيان».

يا رُبَّ ذى بهتان يعذل[١] فى الراح
وفى هوى الغزلان دافعت بالراح
وقلت لا سلوان عن ذاك يا لاحى[٢]
سبع الوجوه والتاج هى منية الأفراح فاختر لى يا زجّاج ممصال[٣] وزوج أقداح

وقال فى موشح:

(٨) (من الموشحات)

عاذلى فى الأهيف الأنس لو رآه كان قد عذرا
رشأ قد زانه الحوَرُ غُصُنٌ من فوقه قَمَر
قمرٌ من سُحبهِ الشَّعرُ ثَغرٌ فى فيه أم درر
جال بين الدر واللعس خمرةٌ مَن ذاقها سكرا
رجة بالردف أم كسل ريقه بالثغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل [كُحُلٌ بالعين أم كَحلٌ][٤]
يا لها أعين نُعُسِ جلبتْ للناظر السهرا
مذ نأى عن مقلتى سَنَى ما أذيقا لذة الوسن
طال ما ألقاه من شجنى عجبًا ضِدَّان فى بدنى
بفؤادى جذوة القَبَسِ وبعينى الماء منفجرا
قد أتانى الله بالفرج إذ دنا[٥] منى أبو الفرج
قمرٌ قد حلَّ بالمهج كيف لا يخشى من الوهج
غيرُه لو صابه نفسى ظنَّهُ مِن حَرِّه شررَا
نَصَبَ العينين لى شركا فانثنى والقلب قد ملكا
قمرٌ أضحى له فلكا قال لى يومًا وقد ضحكا
أنت جئت من أرض أندلسِ نحو مصر تعشقُ القمرا؟

(١) ح: «يعذله».
(٢) ح: «يا للاحى»، ل: «لى عنك يا لاحى»، وما أثبتناه من «الفوات».
(٣) «الفوات»: «فمصال». وهو : وعاء يستعمل للشرب.
(٤) بياض فى ل، وما أثبتناه من «الفوات».
(٥) ح: «نأى».

٤١ / ٤٣٠

أبو العرب الصقلى(*)

مصعب بن عبد الله بن أبى الفرات، أبو العرب القرشى العبدرى الصقلى، الشاعر المشهور، صاحب الديوان، روى عن ابن عبد البر، وأخذ عنه أبو على [بن][1] غريب «أدب الكاتب»[2] لابن قتيبة، توفى بميورقة سنة ست وخمسمائة[3]، وحظى عند المعتمد ابن عباد. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

إلام اتّباعى للأمانى الكواذب؟ وهذا طريقُ المجد بادى المذاهبِ
أهمٌّ ولى عزمانُ: عزمٌ مُشرّقٌ وآخرُ يثنى همَّتى فى المغاربِ
ولا بُدَّ لى أنْ أسألَ العِيسَ حاجةً تشقّ على[4] أخفافِها والغَواربِ
إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى، وكل العالمين أقاربى
وما ضاق عنى فى البسيطة جَانبٌ وإن جلَّ إلا[5] اعتضت عنه بجانبِ
إذا كنتَ ذا همٍ فكُنْ ذا عَزيمةٍ فما غائبٌ نال النجاح بغائبِ

٤٢ /٤٥٧

ولادة بنت المستكفى(**)

ولادة بنت محمد، هو المستكفى [بالله، أمير المؤمنين][6] بن عبد الرحمن، كانت واحدة زمانها، بالإبداع فى الأدب، حسنة المحاضرة، بديعة المذاكرة، وكتبت بالذهب على طرازها الأيمن:

(*) تنظر ترجمته فى: «السلفى» ٦٨؛ «الخريدة» ٢/٢١٩؛ «التكملة» ٧٠٣؛ «وفيات الأعيان» ٣/٣٣٤؛ «رايات المبرزين» ١١١؛ «المغرب» (قسم صقلية)، «المسالك» ٤٥٦؛ «عيون التواريخ» ١٢/١٦؛ وله ذكر فى «النفح و«بدائع البدائه»، و«عنوان الأريب» لابن النيفر ١/١٢٣. وينظر كذلك «معجم العلماء والشعراء الصقليين»، إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامى: بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٣٧.

(١) الزيادة من «الفوات».

(٢) ح: «الكتابة».

(٣) فى ل وح: «ست وخمسين»، وهو تحريف ما أثبتناه، التصحيح من «الفوات».

(٤) ح: «عن».

(٥) ح: «وإلا».

(**) تنظر ترجمتها فى: «الذخيرة» ١/٣٧٦؛ «الصلة، المطرب» ٧؛ «الفوات» ٤/٢٥١؛ «سرح العيون» ٢٢؛ «نزهة الجلساء» للسيوطى ١٠١؛ «النفح» ٤/٢٠٥.

(٦) سقطت من ل، والزيادة من ح.

(١) (من الوافر)

١ أنا والله أصلحُ للمعالى وأمشى مِشيتى وأميل[١] تيهًا

وكتبت على الجانب الأيسر:

٢ أُمكِّن عاشقى من صَحن خدّى وأُعطى قُبلتى من يَشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عِذاره، وله فيها القصائد والمقطعات، وذكرها نور الدين بن سعيد المغربى فى كتابه المسمى [٣٤٢/ب] بـ«الملتقط من السلك من حِلى العروس الأندلسية» وقال: هى منهم كعُلية بنت المهدى فى العباسيين، وهى القائلة:

(٢) (من السريع)

١ ما لابن زيدون على فَضلِه يغتابنى[٢] ظُلمًا ولا ذَنب لى

٢ ينظرنى[٣] شزرًا إذ جئته كأنما جئتُ لأخصى على

وكان على لا يكاد يفارقه، فلم يُر بعد معه، لما قالت هذا، وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء، فحضرت معهم ذات ليلة، فمال ابن زيدون إلى السوداء، فكتبت إليه:

(٣) (من الكامل)

١ لو كنت تُنصفُ فى الهوى ما بَيننا لم تَهوَ جاريتى ولم تتخيرِ

وتركتَ غُصنًا مثمرًا بجماله وجَنحت للغصن الذى لم يُثمِرِ

٣ ولقد علمتَ بأننى بدرُ السّما لكنَّ ولعت لِشقوتى بالمُشترى

ذكر صاحب «المُسهب»[٤]: أنها أثارت معنى غريبًا فى البيت الثانى، لأن عتيبة كانت سوداء، فلا يظهر منها وردة الخجل ولا زهر البياض، فكأنها غصن لم يثمر، ولها بهذا الابتكار، الارتقاء إلى الطبقة العالية[٥].

---

(١) «الفوات»: «وأتيه».

(٢) «الفوات»: إن «ابن زيدون على جهله يعتبنى».

(٣) «الفوات»: «يلحظنى»، «كاننى».

(٤) ح: «المنهب».

(٥) ح: «العليا».

(*) تنظر ترجمته فى: «الفوات» ٩٣/٤ ؛ «مقدمة ابن خلدون» ٣٦، ٢٨٠؛ «التعريف بابن خلدون» ١١؛ «صبح الأعشى» ١٢٧/٥؛ «تاريخ الدولتين» ١٨؛ «أزهار الرياض» ٢٨٠/٣.

٤٦٢/٤٣

صاحب أفريقية(*)

يحيى بن عبد الواحد الأمير، أبو زكريا صاحب أفريقية وتونس، غلبت[١] أيامه، وكان جوادًا، ممدحًا، كريمًا، وقورًا، وتوفى سنة سبع وأربعين وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ أمالكتى قَلب الكئيب تَعطّفا بساكِنتَىْ ربع الضّلوع تَرَحما
على هائمٍ أعياه حَملُ غرامِه وأعقبه فَرطُ الغرام تألُّما
٣ فلم يُبقِ منه البينُ[٢] إلا تنفسًا ولم يُبقِ فيه الشوقُ إلا توهّما

٤٦٥/ ٤٤

يزيد الإشبيلى الكاتب(*)

يزيد بن عبد الله بن أبى خالد الإشبيلى الكاتب، قال ابن الأبار فى «تحفة القادم»: هو صدر من نُبهاء إشبيلية[٣] وأدبائها، وممن له قدر فى منجبيها، ونجبائها، وتوفى بها سنة اثنتى عشرة وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ ويا للجوارى المنشآتِ وحُسنِها طوائرَ بين الماءِ والجوّ عُوما
إذا نُشَرت[٤] فى الجوّ أجنحةً لها رأيت به روضًا ونَورًا مكمما
وإن لم يَهجهُ[٥] الرّيح جاء مصافحًا فَمَدتْ له كفًا خضيبًا ومِعصما
مجاذف[٦] كالحياتِ مدّتْ رؤوسَها على وَجَل فى الماء كى تَروى الظّما
٥ كما أسرعتْ عدًا أناملُ حاسبٍ بقَبض وبَسطٍ يَسبقُ العين والفما
٦ هى الهُدْب فى أجفان أكحلَ أوطفٍ فهل صُبِغَتْ من عندمٍ أو بكت دما

---

(١) «الفوات»: «وامتدت».

(٢) «الفوات»: «فيه البيت».

(*) تنظر ترجمته فى: «تحفة القادم» ١٢٠؛ «الفوات» ٣١٩/٤؛ «النفح» ٥٥/٤.

(٣) فى «الفوات»: «وإلى سلفه ينسب المعقل المعروف بحجر بن أبى خالد».

(٤) «الفوات»: «إذا انتشرت».

(٥) «الفوات»: «تهجه».

(٦) ح: «تجاذب».

٤٦٦/٤٥

يزيد بن صقلاب(*)

يزيد بن محمد بن صقلاب، أبو بكر الكاتب من أهل المرية، قال ابن الأبار: كان غزلاً ماجنًا، صاحب إبداع فى قوله، وإسجاع مع سراوة وسخاوة، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة. ومن شعره:

(١) (من الطويل)

١ أما ورياض من ضميرك ما دَرتْ غــزارةَ بحــرٍ لا ولا بنت راقمِ
ولا رَقمتْ كفُّ الغمامة بُرْدَها وقد خلعت فيها جلودَ أراقمِ
فللخاطر السَّيالِ فيه سحابةٌ وللقَلمِ الجارى بها كفُّ رَاقمِ
لقد أنعمتنى إذ تنسمت عرفها(١) على رَمق لا يستليق(٢) لناقمِ
٥ وإن جاد يومًا بالرضى فهو مازجٌ(٣) على إثره شُهدَ الرّضى بالعلاقم
٦ مسحت بها حرّ الجوى عن جوانحٍ حوتْ ضعف ما تحويه حرة واقمِ

٤٦٧/ ٤٦

الراضى بن عباد(**)

يزيد بن محمد بن عباد، الراضى بن المعتمد بن عباد، ولاه أبوه الجزيرة الخضراء، فغلب عليه الملثمون، وحصروه، وكانت حصينة، ثم أنهم حَصَروا أباه، واستأسروه، فحملوه على أن خاطبه بالنزول إليهم، اتباعًا لرضاه، فنزل برأى أبيه وأخذ منهم عَهدًا وميثاقًا، فلمّا نزل إليهم ذبحوه، وكان ناظمًا ناثرًا، كتب إليه ابن عمّار لما كان فى حبس أبيه يسأله الشفاعة عند أبيه، فأجاب: «ألان الله لك قلبًا، صيّره غليظًا عليك، وعطّف عليك من غالَبَتْ فيه قوةُ الله وحوله، بقوتك وحولك، فجاذبته رِداء ملكه، وجهدت جهدك فى نشر سِلكه، تعلم أن سيّدى ومولاى المعتمد -أيّد الله سلطانه- إذا أصرم فى شىء، فلا يعارض:

(ومن يسدّ طريق العارض الهَطِلِ)

(*) تنظر ترجمته فى: «تحفة القادم» ١٢٧؛ «البدر السافر» ٢٣٦؛ «الفوات» ٤/٣٢٤.
(١) ح: «إن تنسمت عرافًا».
(٢) «الفوات»: «يستلين».
(٣) ح: «نازح».
(**) تنظر ترجمته فى: «قلائد العقيان» ٣١؛ «الحلة السيراء» ٢/ ٧٠؛ «الفوات» ٣/٣٢٤.
(٤) «الفوات»: «فوق».

وطلبتَ منى الشفاعة إليه فيك، وأنا عنده دون[٤] أن أشفع، وذنبُك عنده دون أن يُشفّع فيه، وبعد: فمن برّه الذى أوجبه الله على أن لا أوالى له عدوًا، ولا أعادى له وليًا:

(١) (من الطويل)

١ ولا تبغ من فَرعٍ زكىٍّ مخالفًا لأصلٍ فإنّ الأصل يَتبعه الفرعُ
أغضّ جُفونىَ عنكَ ما غضّ جفنه وإن كنتُ أطويها فينشرُها الدمعُ
٣ وأمنع صَدرى أن يُلِمَّ بفكرةٍ وفيه لما يشكوه[١] من ألمٍ لذعُ

ومع هذا فإنى أبلّغ النفس عذرها، فى استلطافه لك:

«ومبلِّغ نفسٍ عُذرَها مثل منجح»[٢].

ومن شعره:

(٢) (من البسيط)

١ مروا بنا أُصُلاً من غير ميعاد فأوقدوا نارَ قلبى أىّ إيقادِ
٢ لا غَرو إن زادَ شَوقى[٣] فى مرورهمُ فرُؤيةُ الماءِ تُذكى غُلَّة الصَّادِى

(١) ح: «يشكو».

(٢) يشير إلى البيت الذى يتمثل به:

ليبلغ عذرًا أو ينال رَغيبة ومبلِّغُ نفسٍ عُذرُها مِثلُ منجح

قاله عروة بن الورد، «كتاب الأمثال» لأبى عبيد القاسم بن سلام، وفى «مجمع الأمثال» للميدان: أو يصيب.

(٣) «الفوات»: «شوقى».